وليمة الدم المستباح

ديوان شعر

د / مجدى عوض الجارحى



وليمة الدم المستباح

ديوان شعر

د/مجدى عوض الجارحى

الكاتـــــب : د/ مجدي عوض الجارحيّ
اسم الكتـــاب: وليمةُ الدمِ المُستباحِ
ســنة النشر: ٢٠١٠
الطبعـــــة : الأولى
رقم الإيداع: ١٥٥٩٥
دار الساعة للنشر والإعلام – القاهرة
بيراميدز للطباعة
٠١٢٧٥١٠٨١٦ -١٩٣٢٨٩٦٣٣
فكرة الغـــــلاف : خالد حجازي
رؤية الرســـــوم : أسماء عارف

الإهداء

إلى حياتي التي لم أعشها

وطريقي الذي لم أجده

إلى أصدقائي الذين رحلوا

وأصدقائي الذين لم يأتوا

إلى عالمي الذي في عقلي

وحُلمي الذي في خيالي

وملاكي الذي أنتظره

مُقدّمة

ظلّتْ قَصائدي حَبيسَةُ الأدراجِ سنواتٍ طويلةٍ، لأنّني كُنتُ أعتبرُ الشّعرَ نوعًا من المشاعرِ الخاصةِ، التي لا يجبُ أنْ يطّلعَ عليها إلا المُقرّبونَ.

وبعدَ سنواتٍ غيّرتُ رأيي، حيثُ أيقنتُ أنّ الشّعرَ تعبيرٌ عن تجربةٍ إنسانيةٍ صادقةٍ وعميقةٍ، وأنّ التجاربَ الإنسانيّةَ لا يجبُ أنْ تُحجبَ عمّنْ يستحقُ الاطّلاعَ عليها، فما أجملَ أنْ نجدَ أنفسَنا داخلَ عملٍ أدبيٍّ.

وكانَ آخرُ ما كتبتُ: أوّلَ قصيدةٍ في هذا الديوان (وليمةُ الدمِ المُستباحِ)، وقد سمّيتُ الديوان باسمها لحداثتِها ولقُربِها مِنْ قلبي، ولأنّه ولأوّل مرّةٍ خلالَ سنواتٍ طويلةٍ من الكتابةِ أستطيعُ أنْ أقولَ في قصيدةٍ كُلّ ما أُريدُ، رغمَ أنّ الأداةَ دائمًا قاصرةٌ عن المرادِ، فإذا كُنتَ طيلةَ حياتِكَ تشعرُ أنّ دمكَ مُستباحٌ للآخرينَ، مَنْ يستحقُ ومَنْ لا يستحقُ، فإنّكَ لن تبخلْ بأيّ

حالٍ من الأحوالِ أنْ تمنحَ بعضَ دماء حياتِكَ – إنْ صحَّ التعبيرُ – لنصفِكَ الآخــرِ الرفيــق الــذي قضيتَ حياتَكَ تبحثُ عنهُ، ولكنَّ المُشكلةَ أنَّكَ تُحبُّه أكثرَ ممَّا يتصورّ، وكبرياؤكَ يمنعُكَ مِنْ أنْ تبوحَ له بكُلِّ ما في نفسِكَ، وتشرحُ له تاريخَكَ، وتُظهرُ لــه حاجتَكَ، حيثُ تقفَ أمامَكَ وأمامَهُ عوائــقٌ تراهـــا كبيرةً، ويراها يسيرةً، ويراها مجتمعُ بـــلا قلـــبٍ – بثقافتِهِ الباليةِ – مُستحيلةً، بل ويفرضُ علينا حِصارًا قاسيًا من الترقّبِ والتحفُّزِ والاستعدادِ للطعنِ ممَّنْ لا يملكُ حِسًّا، ولم يُجرِّبْ عِشقًا، فهلْ نستطيعُ تجـــاوزَ هذا الحصارِ غير المُبررِ مـــع كُـــلِّ هـــذا الحُـــبِّ والتوحُّدِ!؟ أرجو أنْ يكونَ الجوابُ: نعم.

والقصيدةُ الثانيةُ: (أخيرًا رجعتِ) هي أيضًا من القصائدِ الحديثةِ، وتحكي قصَّةَ حُبٍّ جمعَ خُلاصةَ كُلِّ العلاقاتِ السابقةِ، وُلدَ زمنَ الأزمةِ، وواجَهَ صعوبةً في الميلادِ، وتعرّضَ للاغتيالِ عدّةَ مرّاتٍ، وما زالَ يُدافعُ ويُقاومُ، ورغمَ أنَّ كُلَّ

شيءٍ ضدَّهُ، ورغمَ هذه التساؤلاتِ المريرةِ، وهذه الظروفِ المُستحيلةِ، فإنَّهُ يرجو الحياةَ، فهلْ سينالُها!؟

القصيدةُ الثالثةُ: (أمْهِلْني) تشيرُ إلى المثاليّةِ في العلاقةِ عندما تُطعَنُ في الصميمِ، وتُحْدِثُ الطعناتُ جُرحًا من الشكّ، يجعلُ المرءَ لا يَعرفُ أينَ يضعُ قدمَيهِ في هذا العالَمِ المُخادعِ، ويطلبُ مُهلةً غيرَ مُحددةٍ للتأكّدِ، وليتَهُ يستطيعُ أنْ يتأكّدَ!!

القصيدةُ الرابعةُ: (المرفأُ الأخير) تحكي قصّةَ الغُربةِ بمعناها العام، الغُربةُ في الوطنِ وبينَ الأهلِ، وتصفُ القصيدةُ مشاعرَ الغريبِ حينما يصلُ إلى المرفأِ مع المزيد من الاحتياج، ولكنّه لا يجدُ حبيبتَهُ، ويُدركُ على الفورِ بأنّه ليس مرفأه، وعندما يصلُ إلى مرفأه أخيرًا وبعدَ رحلةٍ طويلةٍ، يرجو أنْ تكونَ حبيبتُهُ في انتظاره، فهل سيجدها!؟

القصيدةُ الخامسةُ: (تَساؤل) تحكي قصّةَ مُحبٍّ عاشقٍ، تعبَ من عِشْقِهِ فهجرَهُ، ولكنَّهُ بعدَ الهجرِ الاختياريّ أخذَ يُعاتِبُ نفسَهُ ويُراجِعها ويُذكّرِها بالوعودِ، ويتّهمُ نفسَهُ بالتَّسرُّعِ وقِلَّةِ الصبرِ بلْ والغدرِ، فهلْ كانَ حقًّا غادِرًا!؟

القصيدةُ السادسةُ: (ذات القلبِ النورانيّ) تحكي قصّةَ فتاةٍ مثاليّةٍ رقيقةٍ، كانت تحلمُ بالحُبِّ الحقيقيّ مِثلَ كُلِّ الفتياتِ، ولكن للأسف الشديد صادفها حُبٌّ مُزيّف، ولكنّ استعجالَها وشوقَها للحُبِّ الحقيقيّ جعلها تتوهّم أنَّ هذا الحُبَّ حقيقيّ، وكانت النتيجةُ طعنةً في القلبِ أدّتْ إلى انعدامٍ في الوزنِ، وثورةٍ من الشَّكِّ، ومزيدٍ من الألمِ، وعدمِ الرَّغبةِ في الحُبِّ، فماذا سنفعلُ لو كُنّا مكانها، وماذا تفعلُ هي عندما تقابلُ الحُبَّ الحقيقيَّ!؟

القصيدةُ السابعةُ: (أغنيةٌ للزمانِ الجميلِ) قصّةُ شابٍ يحلُمُ بالحُبِّ ويتصوَّرُهُ، ويتمنّى أنْ

يُقابلَهُ، ولكنَّهُ في نفسِ الوقتِ يخاف مِنَ الغـدرِ والخيانةِ، ثُمَّ يعودُ ويُطمئنُ نفسَهُ، ويَحلُـمُ برفيـقِ الزمانِ الجميلِ، فهلْ سيَجِدُهُ!؟

القصيدةُ الثامنةُ: (الحُبُّ في مـدينتي) تَـصِفُ الحُبَّ في المدينةِ، فهو حُبٌّ مليءٌ بالجراحِ والهزيمةِ والمستحيلِ، وكُلّما أرادَ الحُبُّ أنْ ينتـصرَ حاربَـهُ المُحارِبونَ، وينتهي الحُبُّ بكومةٍ من القـشِّ علـى قارعةِ الطريقِ سيأتي مَنْ يُبعثرُها، فكيفَ تُدافِعُ عن حُبِّكَ!؟

القصيدةُ التاسعةُ: (عُصفورةُ السَّماء) قصَّةُ رجلٍ عاشَ في صراعٍ مع الوقت، فالوقتُ ضـيِّقٌ جـدًا، والمحبوبُ تأخَّرَ، ورغمَ وصولِهِ متأخِّرًا بدأَ يـضعُ شروطًا وقُيودًا للعِلاقةِ، فما كانَ من الحبيبِ المُثخنِ بالجراحِ الذي ملَّ مِنْ حُبِّهِ إلا أنْ غلبَـهُ كبريـاؤهُ، فاتّخذَ قرارًا بالرحيلِ، فهلْ كانَ مُحِقًّا في رحيلِهِ!؟

القصيدةُ العاشرةُ: (العهدُ) توضّحُ علاقةً جاءتْ في ظروفٍ صعبةٍ، جاءتْ في الزمنِ

الخطأ، فكُلُّ الظروفِ ضدّ هذه العلاقةِ، الأهلُ والمُجتمعُ بثقافتِهِ الباليةِ، وفي خِضَمّ هذه المآسي أرادَ المُحبُّ أنْ يؤكِّدَ لحبيبه أنَّهُ باقٍ على العهدِ، فهلْ ستنجحُ هذه العلاقةُ رغمَ كُلِّ الصعابِ!؟ أرجو أنْ يكون الجواب: نعم.

القصيدةُ الحادية عشرة: (غادِريني) عندما يدقُّ ناقوسُ الخِيانةِ، يُصبحُ كُلُّ شيءٍ سهلاً، ويطلبُ الحبيبُ من حبيبتِهِ أنْ ترحل بإرادتِها، لأنَّهُ لا يُريدُ أن يراها، ولَيْتَها تفعل!

القصيدةُ الثانية عشرة: (رحيل) ترحلُ الحبيبةُ، ويبقى الحبيبُ يُكابدُ ويُعاني من الوحدةِ والوجد، وبعدَ رحيلِها يصفُ الحبيبُ شوقَهُ واحتياجَهُ، وفقدانَهُ لمُتعةِ الحياةِ وللأمانِ، فهو ما يملكُ غيرَ الهروبِ والانتظار، فمتى تعودُ حبيبتُهُ!؟

القصيدةُ الثالثة عشرة: (رومانسيّة) المُحِبُّ غارقٌ في العِشق، ولكنَّه في نفسِ الوقتِ

يخشى الخداعَ، ولا يعرفُ ماذا يفعلُ، فهلْ ستخدعُهُ حبيبتُهُ!؟

القصيدةُ الرابعة عشرة: (نِهاية) تحكي نِهايةَ رجلٍ، كانَ حَريصًا على أولادِهِ، ولكنَّهُ مات وتركَهُم دونَ إرادتِهِ، فهلْ سنتذكَّرُهُ، لو تذكَّرناهُ اليومَ سننساهُ غدًا، لأنَّنا بشرٌ، وهذه سُنَّةُ الحياةِ، والموتُ نهاية كُلِّ مخلوقٍ.

القصيدةُ الخامسة عشرة: (البوابةُ الشرقيَّةُ) تحكي قصَّةَ شعبٍ ظلَّ يُكافِحُ الاحتلال، وتحمَّلَ آلامَهُ، وقدَّمَ تضحياتٍ لا تُحصى، وبعدَ أنْ جعلَهُ حُكَّامُهُ على مرِّ العصورِ وقودًا للحروبِ، إذا بأحدِ الحُكَّامِ بعدَ النصرِ يمدُّ يَدَهُ بالسلامِ لقتلةِ الأنبياءِ، وقتلةِ أبنائهِ وإخوانِهِ مِنْ أحفادِ القردةِ والخنازيرِ، مَنْ لا عهد لهم ولا ذِمّة، وينسى كُلَّ ما كان، بلْ ويطلبُ مِنَّا أنْ ننسى، فهلْ نستطيعُ أنْ ننسى!؟ أنا لا أستطيعُ أنْ أنسى ولنْ أُصالِحَ!!

القصيدةُ السادسة عشرة: (أندلسيّة) كُتبتْ على طريقةِ الموشّحاتِ الأندلسيّة برقّتها وعذوبتها وإيقاعها السريع، وألفاظها الرقيقة، وهي تحكي آلامَ الوحدةِ والاحتياجِ فِيْ صقيعِ الشتاءِ، وتصفُ آلامَ الفِراقِ ووحشةَ السفرِ والاغترابِ وشوقَ اللقاءِ، فمتى سنلتقي!؟

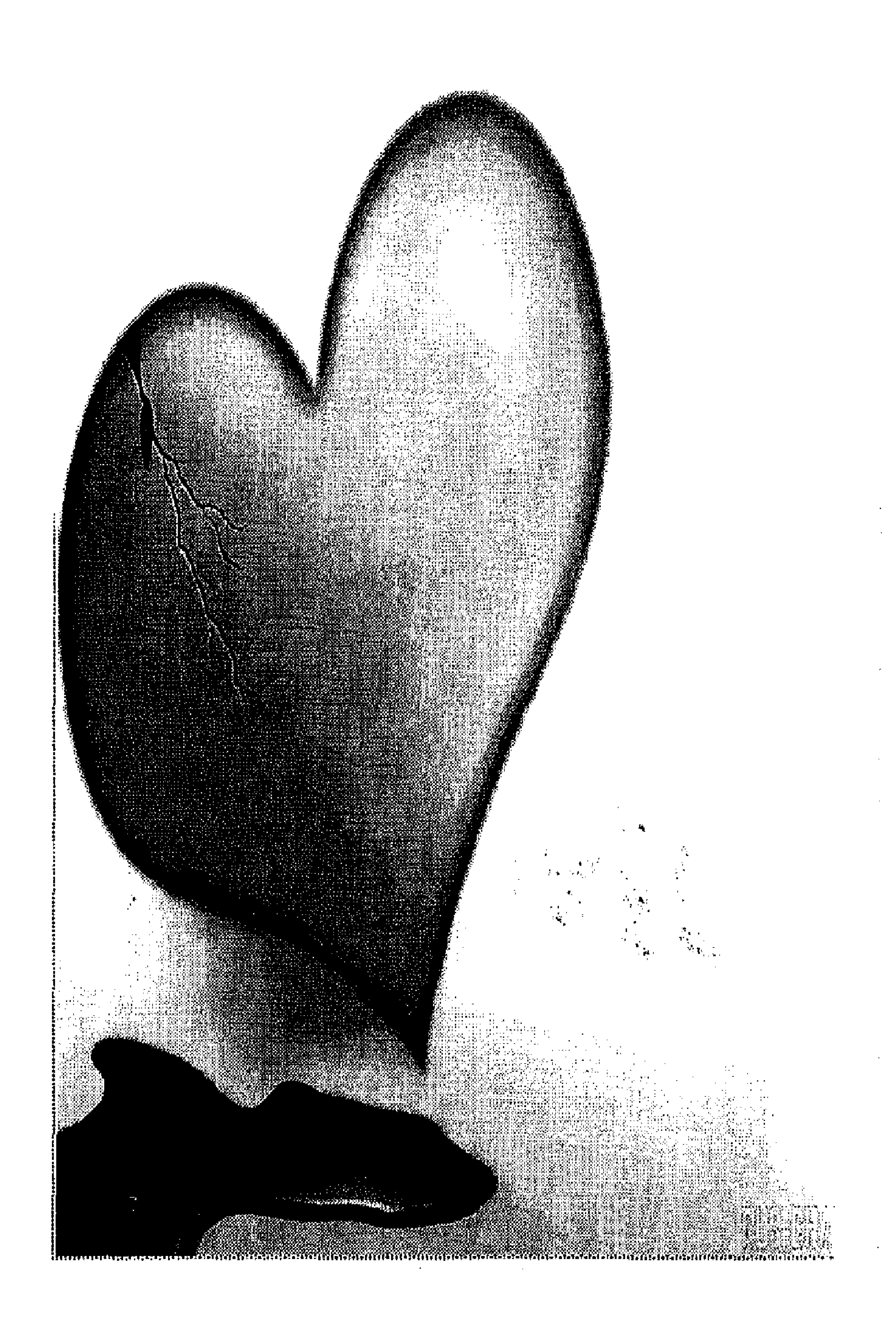
وفي نهاية المُقدّمةِ أرجو أنْ أكونَ قد استطعتُ التعبيرَ عن قصائدِ ديواني الأوّلِ، وأشكرُ كُلَّ مَنْ ساهمَ في خروجِ هذا الديوان للنورِ، وعلى رأسِهم أختي الأستاذةُ: سهير عوض، الروائيّةُ الواعدةُ، فهي التي أقنعتني بطباعتِهِ بعدَ سنواتٍ طويلةٍ من حبسِهِ في الأدراجِ، كما أشكرُ فريقَ الإعدادِ برسوماتِهِ المتميّزةِ، وصورِهِ الرائعةِ، وطباعتِهِ الفاخرةِ، وإخراجِهِ المثاليّ، وأرجو أنْ تجدوا أنفسَكُم داخلَ هذه القصائدِ، فما أجملَ أنْ تجدَ نفسَكَ داخلَ عملٍ أدبيٍّ.

الشاعر

د/ مجدي عوض الجارحيّ

الجيزة في ٢١/٢/٢٠١٠م

الديوان الأوّل



وليمة الدم المُستباح

خُذْ مِنْ دَمي ما شِئْتَ

لا تَتَعَفَّفْ

و دَعْ الحَياةَ مَعي

لا تَخْجَلْ

دَعْني أنْزِفْ

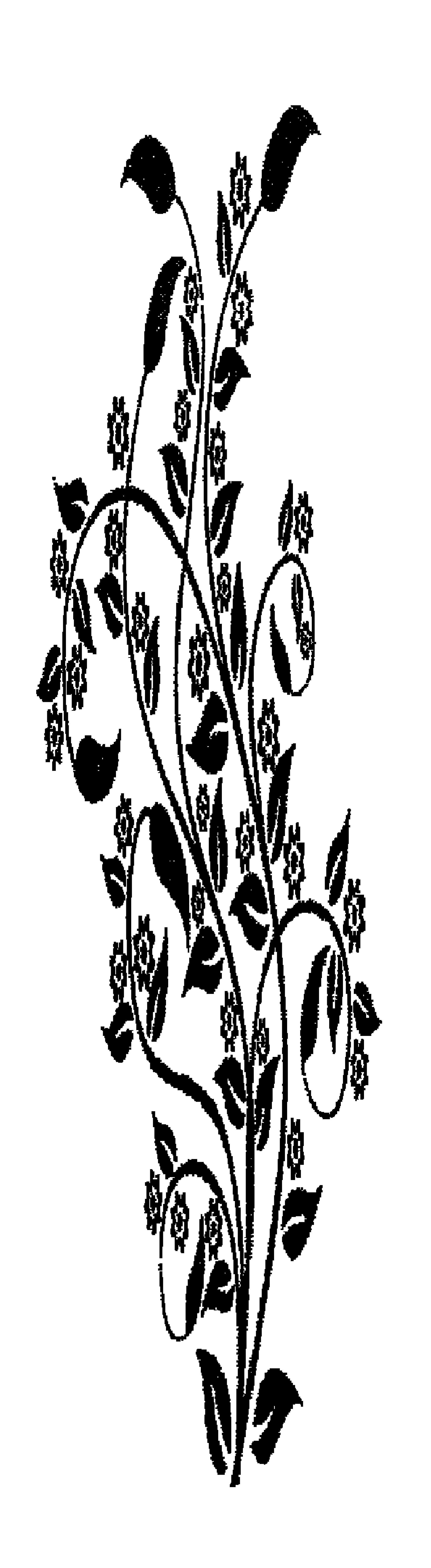
إنّ الذي وُلِدَ في صَدْري جَنِيْنًا

قدْ يَمُوتُ في لَحْظَةِ المُخاضِ

فلا تَتَأسَّفْ

أنتَ – كما أراكَ –

مَلاكُ الرَّحْمَةِ



وأنا لَسْتُ– كما يَظُنُّ النَّاسُ– مُسْرِفْ

أنا مَنْ ضَيَّعَ الحَيَاةَ سَعْيًا

وَرَاءَ حُلْمٍ ومَوْقِفْ

ضاعَتْ حَياتي فَما جَنَيْتُ

سُوى جُرْحِ التَّأسُّفْ

فلا تأبَهْ بمَنْ قُتِلوا أمامَكَ غَدْرًا

لَسْتَ تَعْرِفْ

.. كَيْفَ يُمْكِنُ أنْ يَمُوتَ المَرءُ

.. عِدّةَ مَرَّاتٍ في العُمْرِ

.. دُوْنَ جُرْحٍ يَنْزِفْ



لا أَلُومُكَ

أنْتَ جُزْءٌ مِنْ حَياةٍ

أنْتَ فَرْدٌ في صَولَجان التَّعَسُّفْ

أنا أضْعَفُ مِمَّا تَرَى

وأقْوَى مِمَّا تَظُنّ

لَكِنَّ قَلْبي يَرْجُفْ

أنا حالَةٌ مِنَ الوَجْدِ مُتفَرِّدَةٌ

أهِيمُ عِشْقًا وأرْشُفْ

اقْتُلْني كُلَّ يَوْمٍ

فأنا صِرْتُ اسْتَعْذِبُ قَتْلي

عَلَى يَدِ الحَبِيْبِ المُتْرَفْ



أنا – أنْتَ لا تَفْهَمُ مَعْنى

أنْ يَعِيْشَ المَرءُ في وَهْمٍ –

لا أُجِيْدُ التَّكَلُفْ

أنا في مِنْتَصَفِ طَرِيْقٍ

أنْتَ في أوّلِهِ

فَهَلْ أعُوْدُ؟

وَهَلْ أراكَ سَتُسْرِعُ نَحْوي

ولا تتوقَّفْ؟

لَسْتُ أدْري كَيْفَ تَنْجو مِنِّي؟

وأنْجو مِنْكَ؟

وأنْتَ حُلْمي



ولَنْ أُبارِحَ حلْمي

كَيْفَ تُنْصِفْ؟

يا نِصْفَ إِنْسانٍ ونِصْفَ مَلاكٍ

كُنْ رَفِيْقًا بِقَلْبي فالتَّيَّارُ يَجْرِفْ

كُنْ كَمَا يُرِيدُ النَّاسُ- إنْ شِئْتَ-

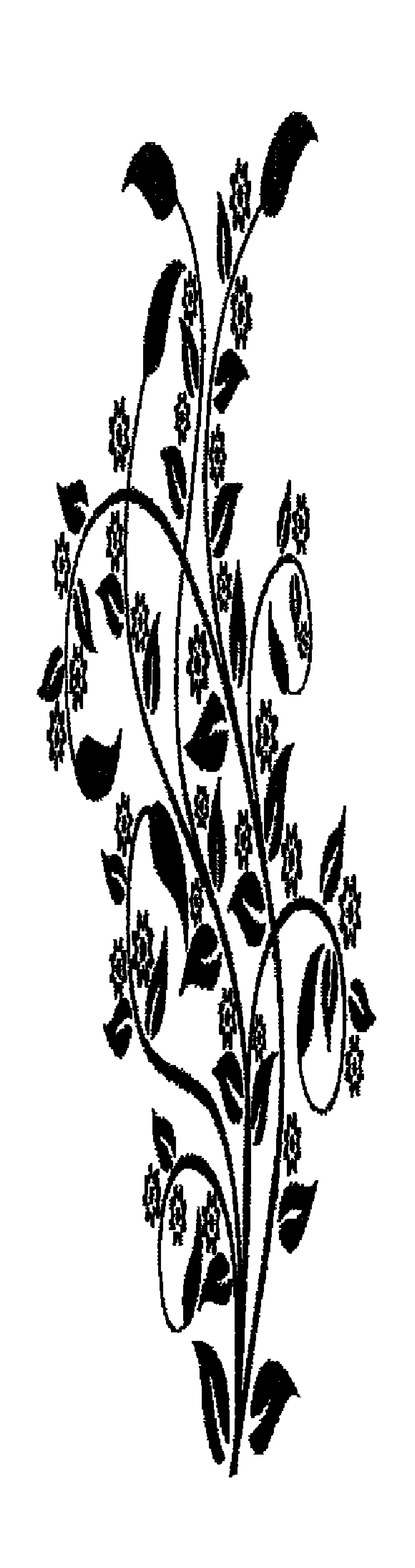
وعِشْ حَيَاتَكَ واعْرِفْ

لَكِنَّكَ لَنْ تَرَى في حَياتِكَ

أرَقَّ مِنِّي وأشْرَفْ

أُقْسِمُ لَنْ تَرى مَنْ يُحِبُّكَ مِثْلي

والأيَّامُ بَيْنَنَا وسَتَعْرِفْ





أخيرًا رجعتِ

أَخِيْرًا رَجَعْتِ

إلى حَيْثُ كَوْنِكِ أُنْثَى

إلى الليلِ حَيْثُ امْتَلَكْنا المَدَى

إلى الفَجْرِ حَيْثُ الصَّدَى

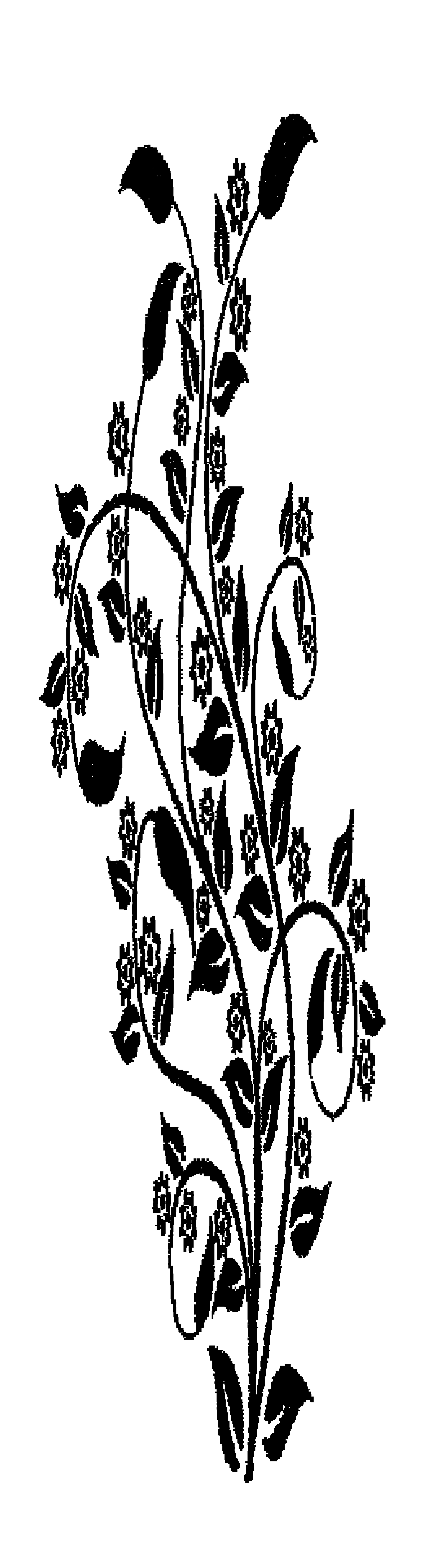
إلى حيْثُ كُنَّا فِراشًا ومَخْدَعْ

أَخِيْرًا رَجَعْتِ

كأنَّ الذي سَوْفَ يولَدُ

.. ماتَ مَعَ الخَطْوِ

.. دُوْنَ لِقاءٍ



وَدُوْنَ رَجاءٍ .. تَطَلُّعْ

أَخِيْرًا رَجَعْتِ

مُخاضًا جاءَ في الاحْتَضارِ

يَغْفَلُ حَجْمَ القَرارِ

ويَخْشى العِناقَ

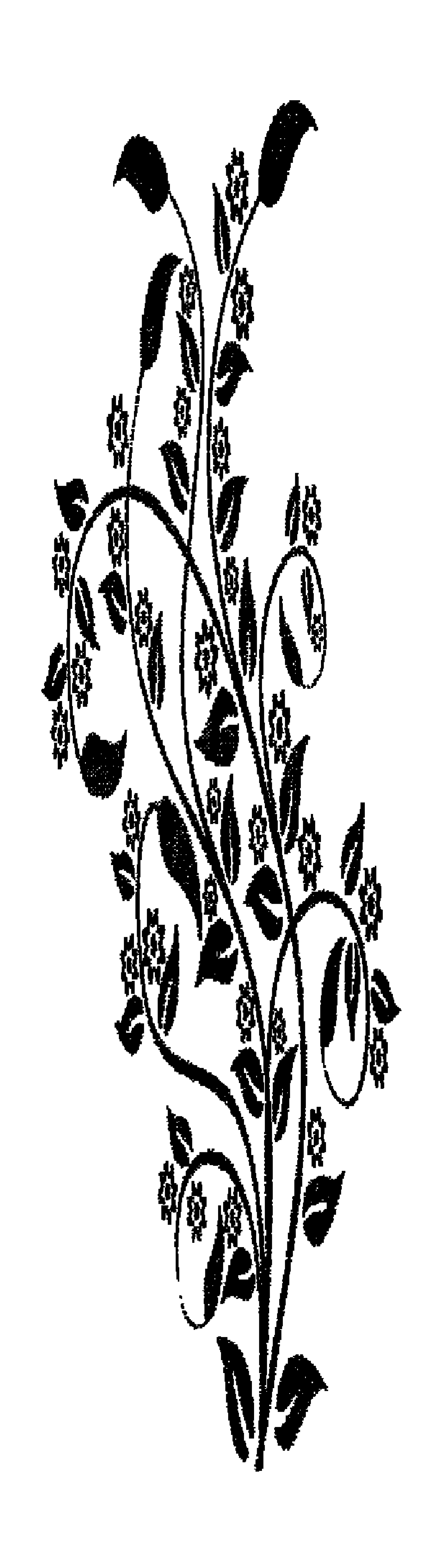
ويَخْشى الفِراقَ

سِجالٌ تَقَطَّعْ

أَخِيْرًا رَجَعْتِ

في لَحْظَةِ المِيْلادِ

بَرْقًا يُلَوِّحُ في الأُفقِ



حِسًّا تَسَرَّبَ في العُمْقِ

يَرْجو الوُصُوْلَ

حَيْثُ ابْتَدَأْنا طَرِيْقًا سَيَرْجِعْ

أَخِيْرًا رَجَعْتِ

كَأَنَّ الذي وُلِدَ بالأمْسِ

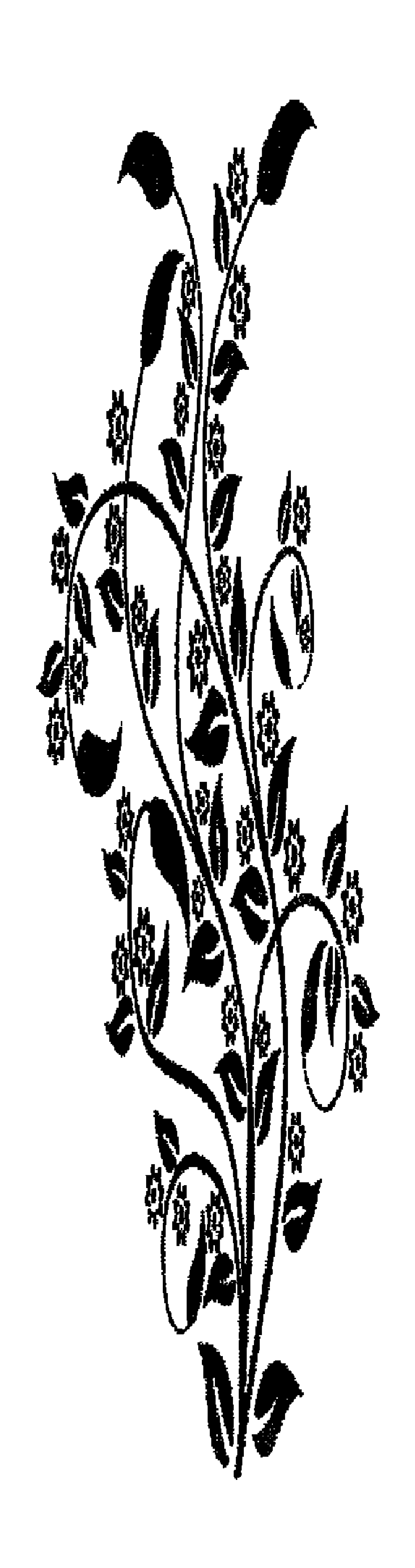
في عَتْمَةِ الليْلِ

.. يَرْجو البَقاءَ

.. ويَخْشَى اللِّقاءَ

أضْحَى سَرَابًا مُقَنَّعْ

أَخِيْرًا رَجَعْتِ



في وَحْشَةِ الليلِ

حيْثُ البِدايَةِ

كُنَّا عَرايا نَميْلُ

رَفيْقَيْنِ في دَرْبِنا المُسْتَحيْلِ

نُحاوِلُ دَفْعَ التَّصنَعْ

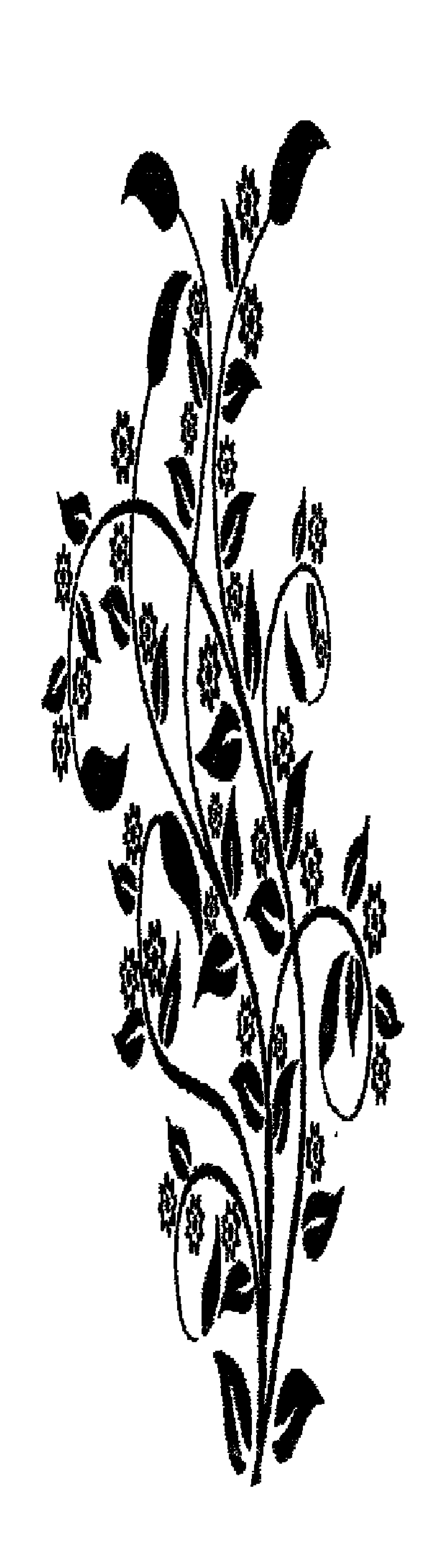
أَخيْرًا رَجَعْتِ

حَيْثُ العِناق

يَذوبُ مَعَ الليلِ

يَسْمَعُ خَطْوَ الرَّحيلِ

في زَحْمَةِ العُمْرِ



يُعْطي ويَمْنَعْ

أَخيْرًا رَجَعْتِ

كانَ العِناقُ طَويْلاً

وكُنْتِ تَغْتَسِليْنَ بِعَيْني

بِحارٌ مِنَ الوَجْدِ

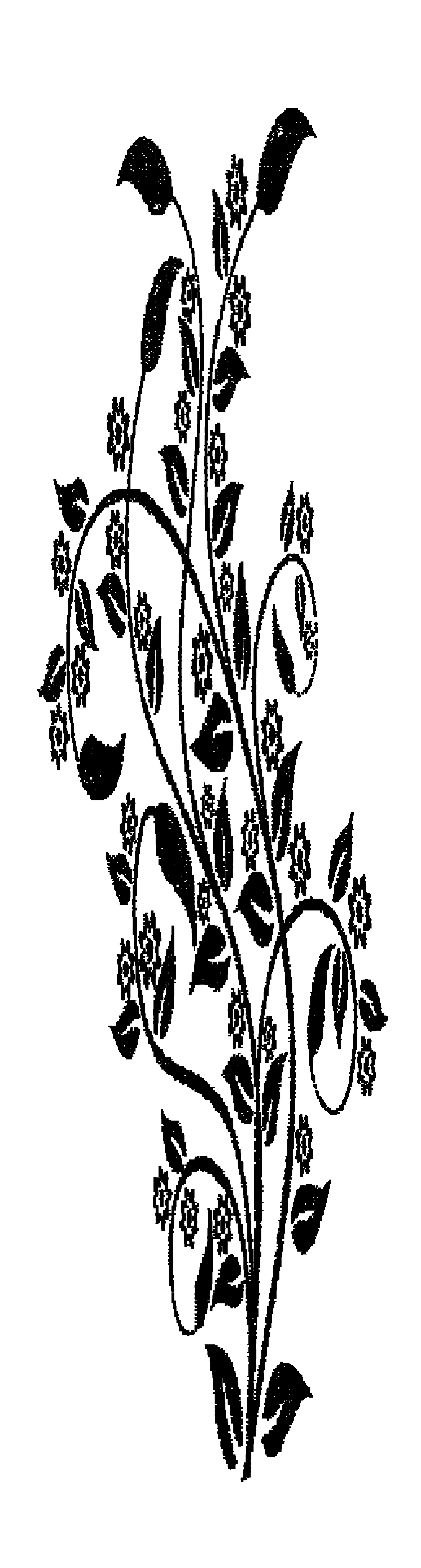
في صَرْخَةِ البُعْدِ

تَرْجو وتَدْفَعْ

أَخيْرًا رَجَعْتِ

حَيْثُ الوجوْدُ انْقِسامٌ جَرِيْحٌ

يَطِيْرُ مَعَ الليْلِ



سَيْلٌ مِنَ الحُزْنِ

عَيْنانِ تَدْمَعْ

أَخِيْرًا رَجَعْتِ

نَكَأْتِ جِراحَ السِّنيْن

أشْعَلْتِ نارَ الحَنيْن

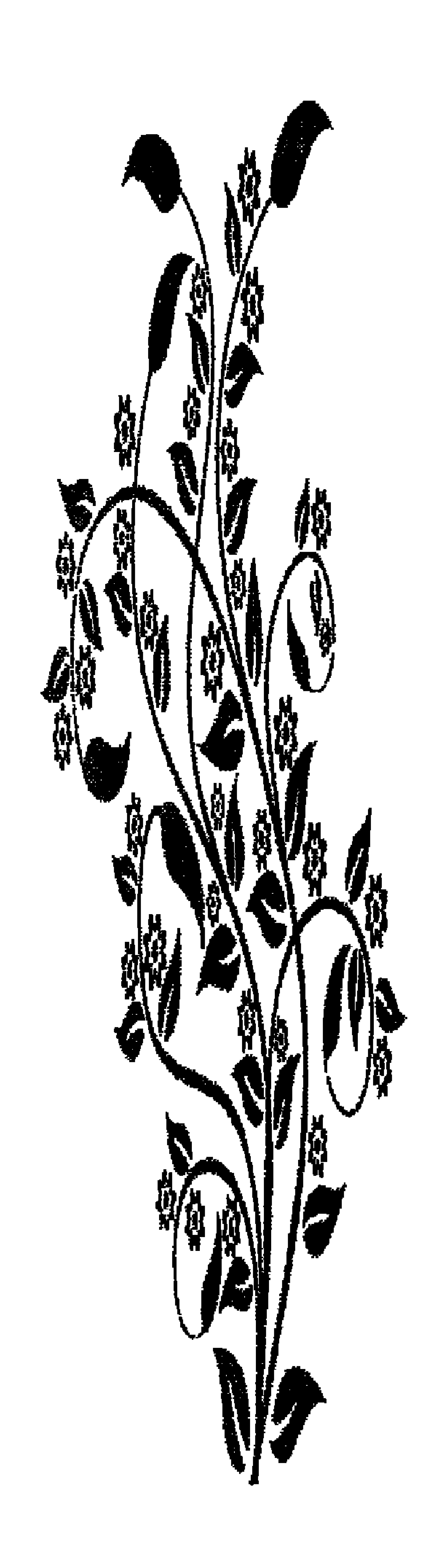
فَماجَتْ في ناظِرِيْكِ الكآبَةُ

أَطْلَقْتِ بَحْرَ التَّوْجُعْ

أَخِيْرًا رَجَعْتِ

غَرِيْبًا يُطارِدُ خَطْوَ المَسَالِكِ

في صوْلَجانِ الرَّحِيْلِ يُسابِقُ



يَخشى انْقِضاءَ الزَّمان

يَذَلُّ ويَخْضَعْ

أخيْرًا رَجَعْتِ

رَفيْقًا جاءَ في لَحْظةٍ مِنْ فِراقِ

يُريْدُ العِناقَ

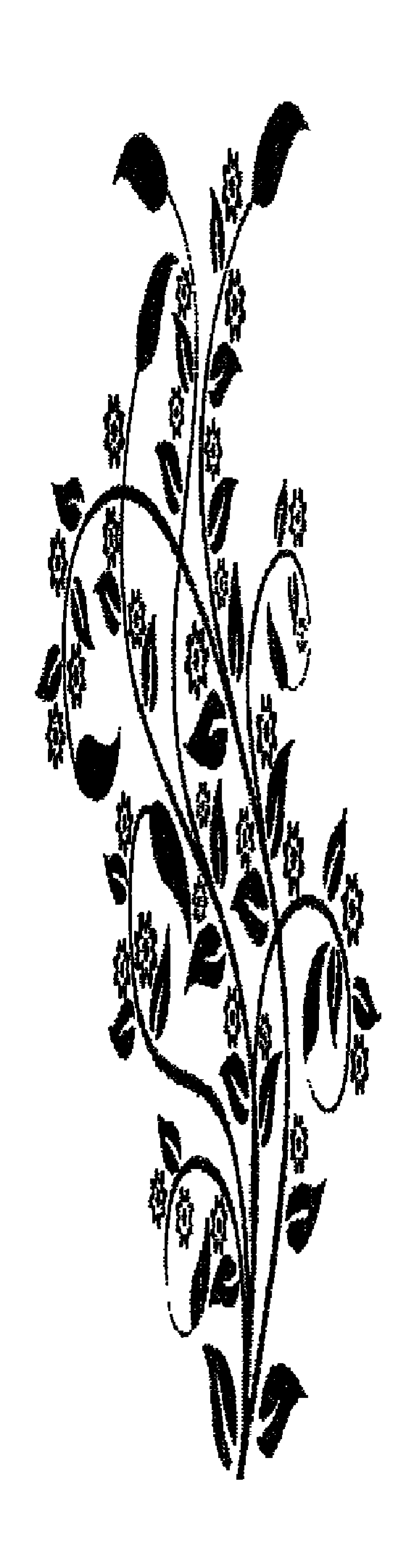
وفي ناظِرَيْهِ سَرابُ اللقاءِ

يّذوبُ مَعَ تَمْتَماتِ التَّضَرُّعْ

أَخِيْرًا رَجَعْتِ

طَرِيْقًا أحَبَّ اللقاءَ

وآخَرَ يَنْوي الرَّحْيل



وليسَ لَدَيْهِ الدَّليل

سَيَمْضي.. سَيَرْجِعْ

أَخيْرًا رَجَعْتِ

انْكِسارًا في الحُلْمِ

سَيْلاً مِنَ العِشق

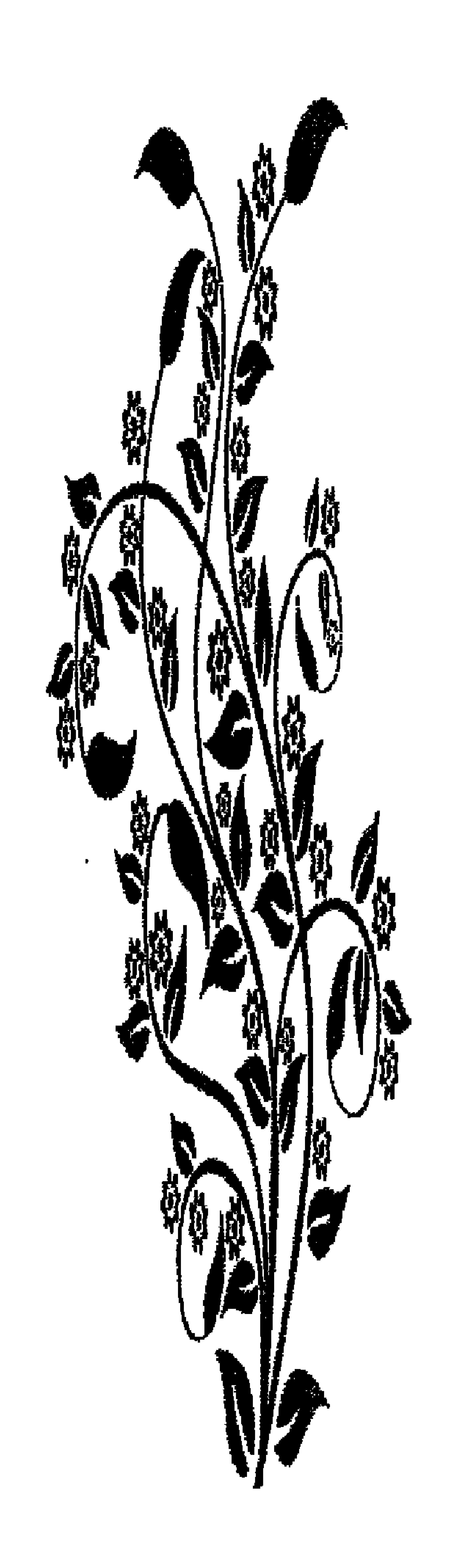
بَعْضًا مِنَ الوَهْمِ

هَلْ زَيَّفَتْهُ الحَقيْقةُ

أمْ كانَ مُقْنِعْ

أَخيْرًا رَجَعْتِ

تُرِيْدِيْنَ حُبًّا نَما في جَزِيْرَةِ صَخْرٍ



وعاشَ طَريْدًا غَريْبًا وَحيْدًا

يُريْدُ الكَمالَ

ويحيْا المُحالَ

وِيَسْمو في مُفْرَداتِ التَّرَفُّعْ

أَخِيْرًا رَجَعْتِ

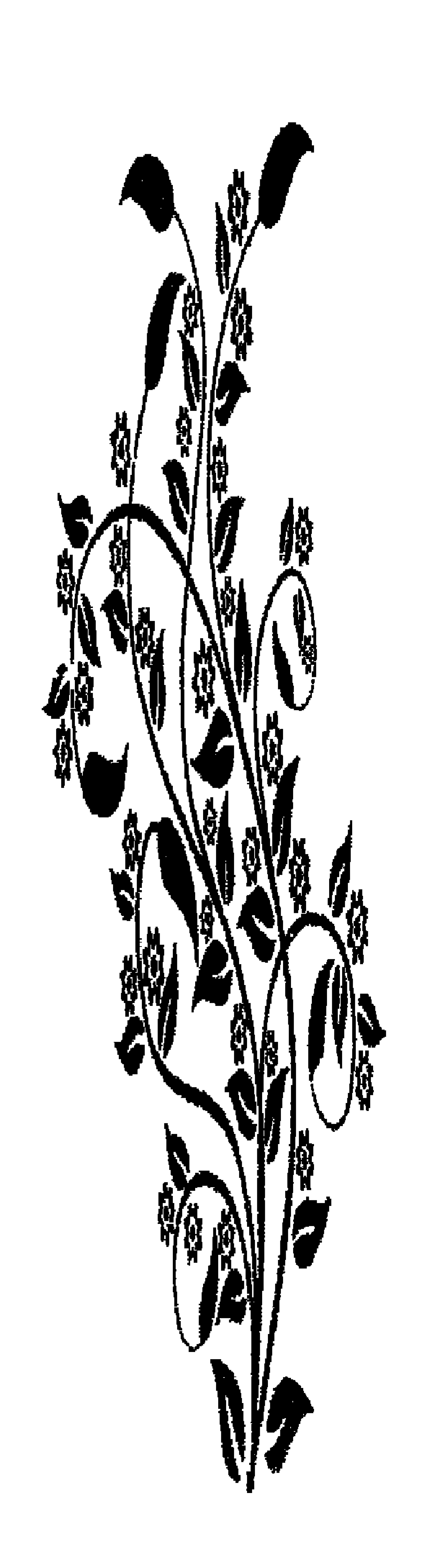
إلى حَيْثُ كُنَّا غَريْبَيْنِ

.. ثَوْرَةَ عِشْقٍ

نَرْجو سَرابًا

ونَحْيا عَذَابًا

نُلَمْلِمُ حُلْمًا تَقَطَّعْ



أَخِيْرًا رَجَعْتِ

طَرِيْقًا إِلى النَّهْرِ

في زَحْمَةِ العُمْرِ

حِسًّا تَعَلَّقَ بالقَّشِ

يَدْنو ويَطْمَعْ

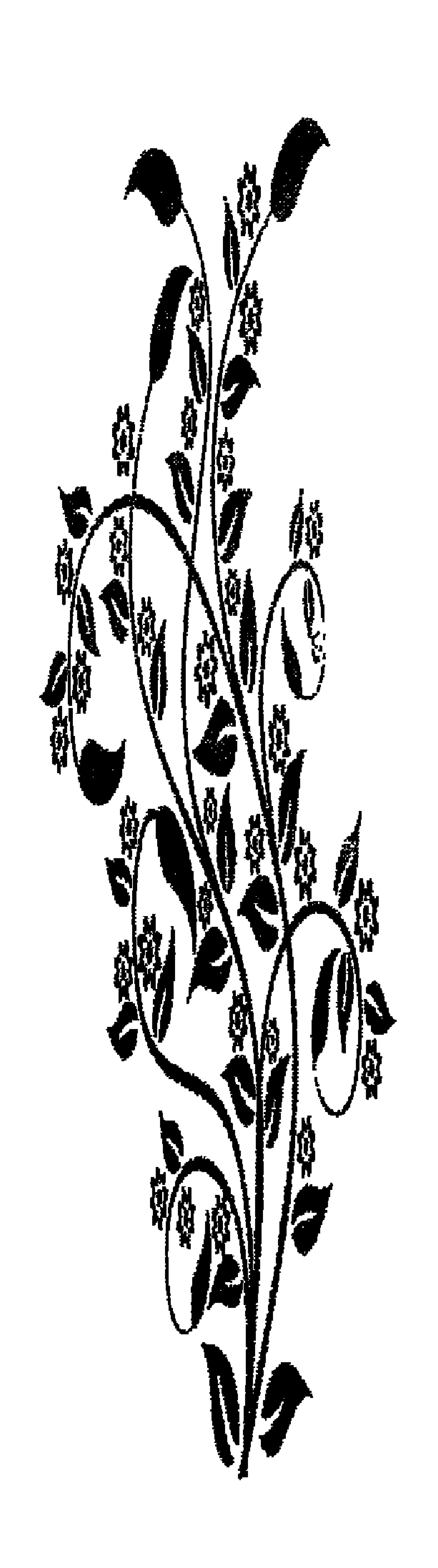
أَخِيْرًا رَجَعْتِ

بِحارًا مِنَ الدَّمْعِ

عِشْقًا يُلَمْلِمُ أشْلاءَنا

ويَدْفَعُ سَيْفًا

يُمَزِّقُ أحْلامَنا



في حَنايا القُلوبِ

يَعِيْثُ فَسادًا ويَقْطَعْ

أَخِيْرًا رَجَعْتِ

ضَرْبًا مِنَ الوَهْمِ

حاوَلَ حَسْمَ القَضِيَّةَ

مُنْذُ البِدايةِ

تاهَ في الأمْسياتِ الحَبِيْسَةِ

في صَدْرِ حُلْمِ الليالي

وما زال يَجْزَعْ

أَخِيْرًا رَجَعْتِ



حَيْثُ النُّجوم تُلَمْلِمُ حُلْمَ الحَيارى

تَذوبُ مَعَ أمْنياتِ الصَّبايا

تُضَيِّعُ أسْماءَنا والحَكايا

تُراقِبُ طَيْفَ التَّسَرُّعْ

أخِيْرًا رَجَعْتِ

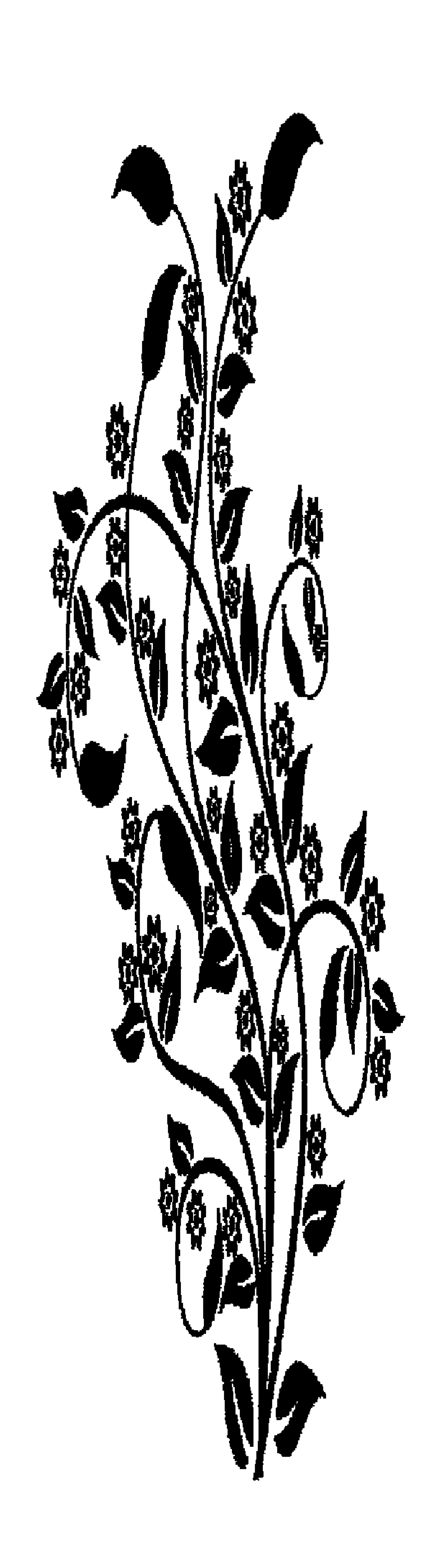
مُذْ جاءَ في لَحْظَةِ الجَزْرِ

أغْرَقَ شُطآنَ أحْلامِنا

في مَتاهَةِ عِشْقٍ

وأغْفَلَ حَجْمَ الخَسائرِ

مَزَّقَ عِشْقًا تَجَمَّعْ



أَخِيْرًا رَجَعْتِ

نُزوعًا تَناثَرَ عَبْرَ الشَّرايين

دُموعًا تُطارِدُ فَيْضَ الحَنيْن

أنيْنًا يُمَزِّقُ في الأفْئِدَةِ

وجُرْحًا تَخَثَّرَ في الأوْرِدةِ

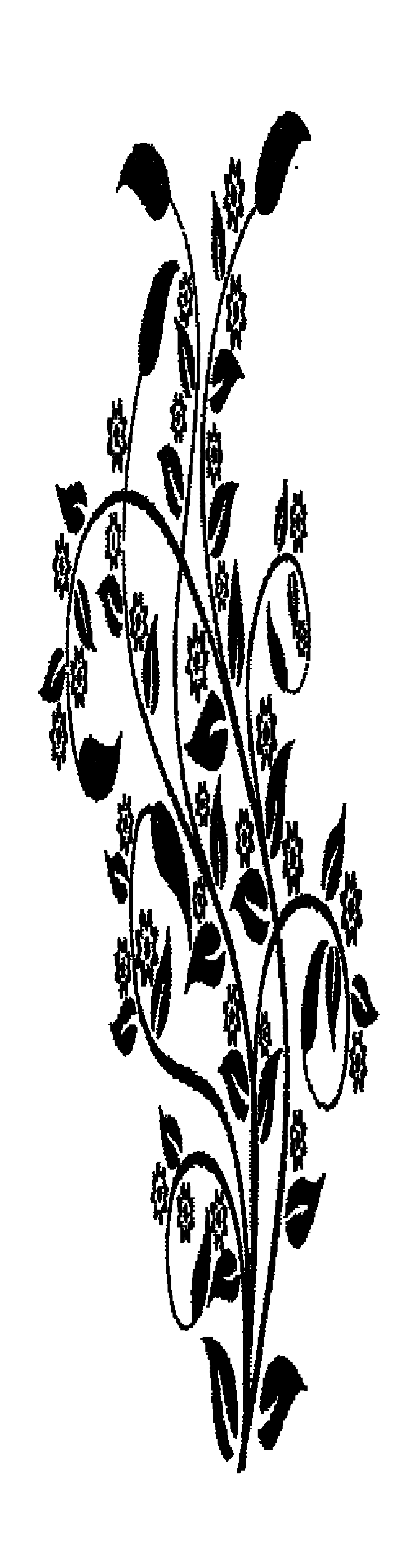
طُوَالَ الليْلِ يَنْزِفْ

وما زالَ يَنْزَعْ

أَخِيْرًا رَجَعْتِ

حَنيْنًا تاهَ في لَحْظَةِ الحُلْمِ

أَدْرَكَ حَجْمَ المَسافَةِ



بَيْنَ الحَقيْقَةِ والمُسْتَحيلْ

ولَيْسَ لَدَيْهِ دَلِيلْ

غَدا كِبْرِياءً سَيَرْكَعْ

أَخِيْرًا رَجَعْتِ

إلى نُقْطَةِ البَدْءِ

طَيْفٌ مُحيِّرُ

هَلْ كانَ عِشقًا؟

أمْ كانَ فَجْرًا يُطارِدُ لَيْلَ المَديْنةِ

فوْقَ سَرابِ الليالي سيَقْبَعْ





أمهلني

أَمْهِلْنِي

صَوْتُكَ في أُذُني

وعُيُونُكَ خارِطَتي

ودُموعُكَ ذاكِرَتي

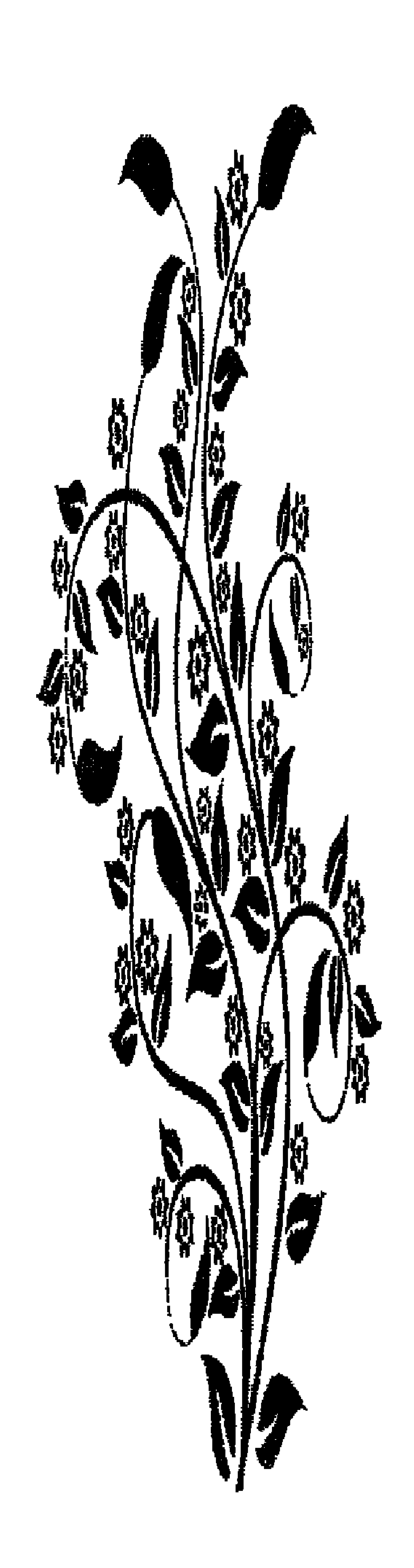
تَتْبَعُني

وطُيُورُكُ تَغْزو نافِذَتي

تَمْنَعُني

تُقْسِمُ لي أنَّكَ لَنْ تَخْدَعَني

أَمْهِلْنِي



حَتَّى أسْتَوْعِبَ صَرْخَةَ نَفْسي

أنسَى أنَّكَ بالأمْسِ

كِدْتَ تُضيِّعُني

فأنا – قَبلَ مَجيئِكَ –

يَتَقاذَفُني الموْجُ

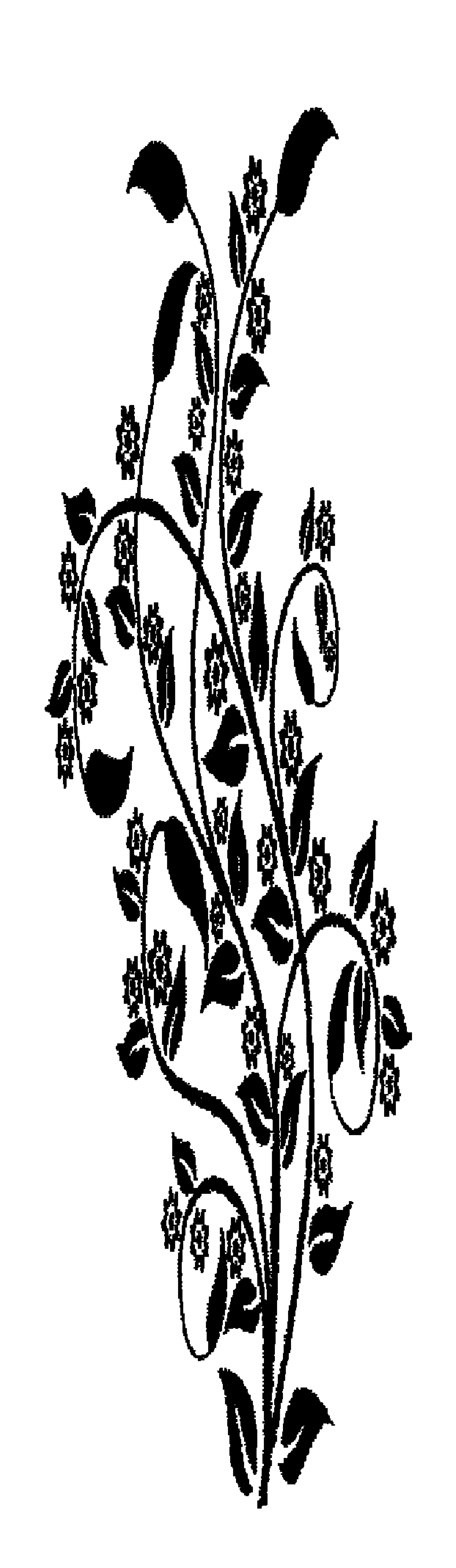
يُمزِّقُ أحْلامي أقْلامي ورَقِي

يَدفُعُني خَلْفَ خُيوطِ اللَّيْلِ

تَتَخَطَفُني جِنيَّاتُ الوَهْمِ

وأُفَتِّشُ عَنْ عُنْقودِ اللؤْلؤِ في صَدْرِ

طُيُوْرِ البَحْرِ



أحْلُمُ بالدُّفْءِ و بالشَّاطئِ

لا أَملُكُ كُوْخًا أو قارِبَ

لا أَملُكُ إلا أحْلامي أقْلامي ورَقي

وعُيونًا تَسْبَحُ في القَلَق

أَمْهِلْنِي

فأنا – ذاتَ مَسَاءٍ– مَجْنونٌ مِنْكَ وفِيكْ

حِيْنَ رَأَتْكَ الشَّمْسُ تَطِيرُ

تَحُطُّ عَلَى دَرْبي

غارَتْ مِنْ ذاكَ العُقْدِ النُّورانيّ

أيْقَنْتُ بأنَّكَ أنْتَ الرِّحْلَةُ والحُلْم



أَقْسَمَ لي حُرَّاسُكَ

لا يُفْتَحُ بابُكَ لِسِواي

لا يَبْرُقُ ضَوْؤكَ

إلا في صَدْري ورُؤاي

ورَحلْتُ مَعَ الأوراقِ المُبْتَهِجَةِ

لِأَخُطَّ على الشَّاطئِ كوْخًا

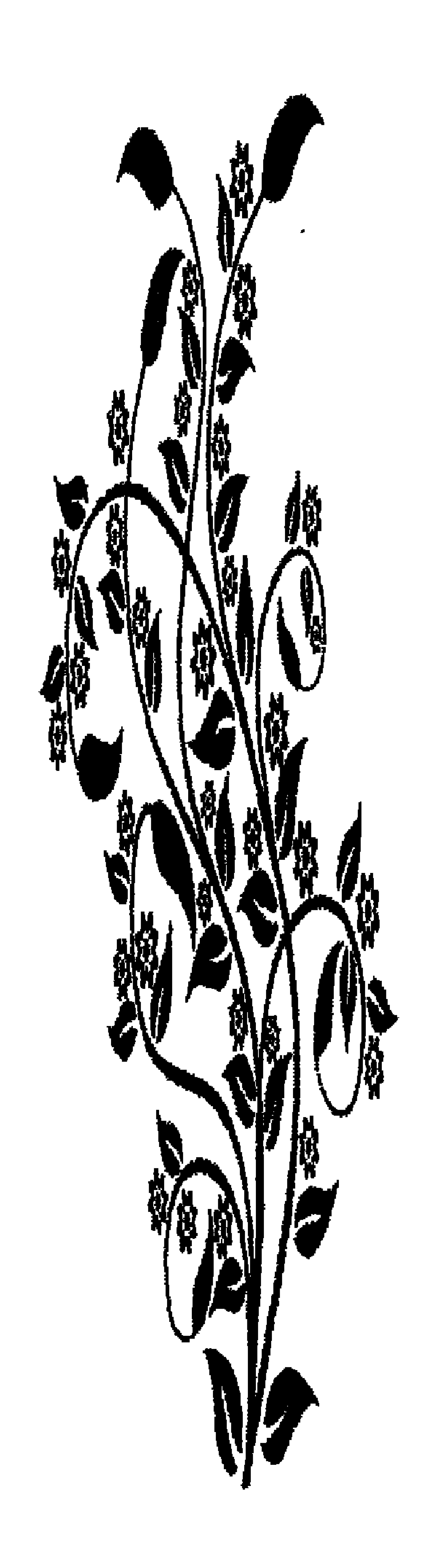
أُغْنِيَةً وسَنابِلْ

أَمْهِلْنِي

اسْمُكَ مَكْتوبٌ فَوْقَ رِمالِ الوَحْشَةِ

لكنَّ رِياحَ الغُرْبَةِ

لا تُتْقِنُ حَمْلَ الأسْماءْ



ذاتَ مَساءْ

أَخْبَرَني طَيْرُ الأحْزَانِ بِأَنَّكَ تَخْدَعُني

تَفْتَحُ أَبْوابَكَ لِسِواي تُضَيِّعُني

أَمْهِلْنِي

عُشُّكَ ما عادَ يُدَفِّئُنير

دَعْنِي

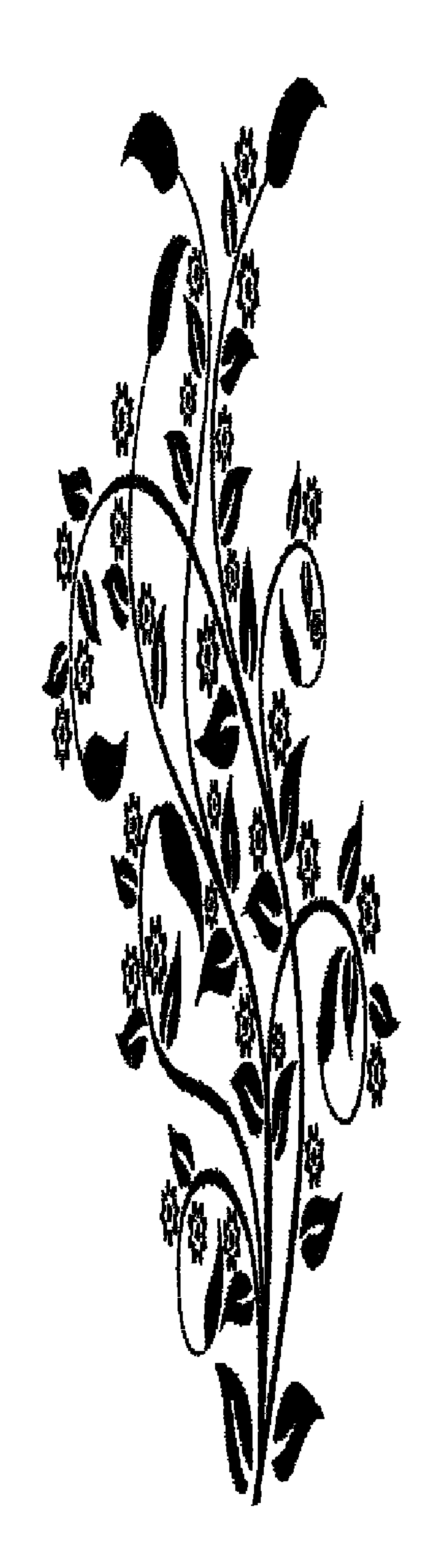
يَوْمًا أو شَهْرًا أو عُمْرًا

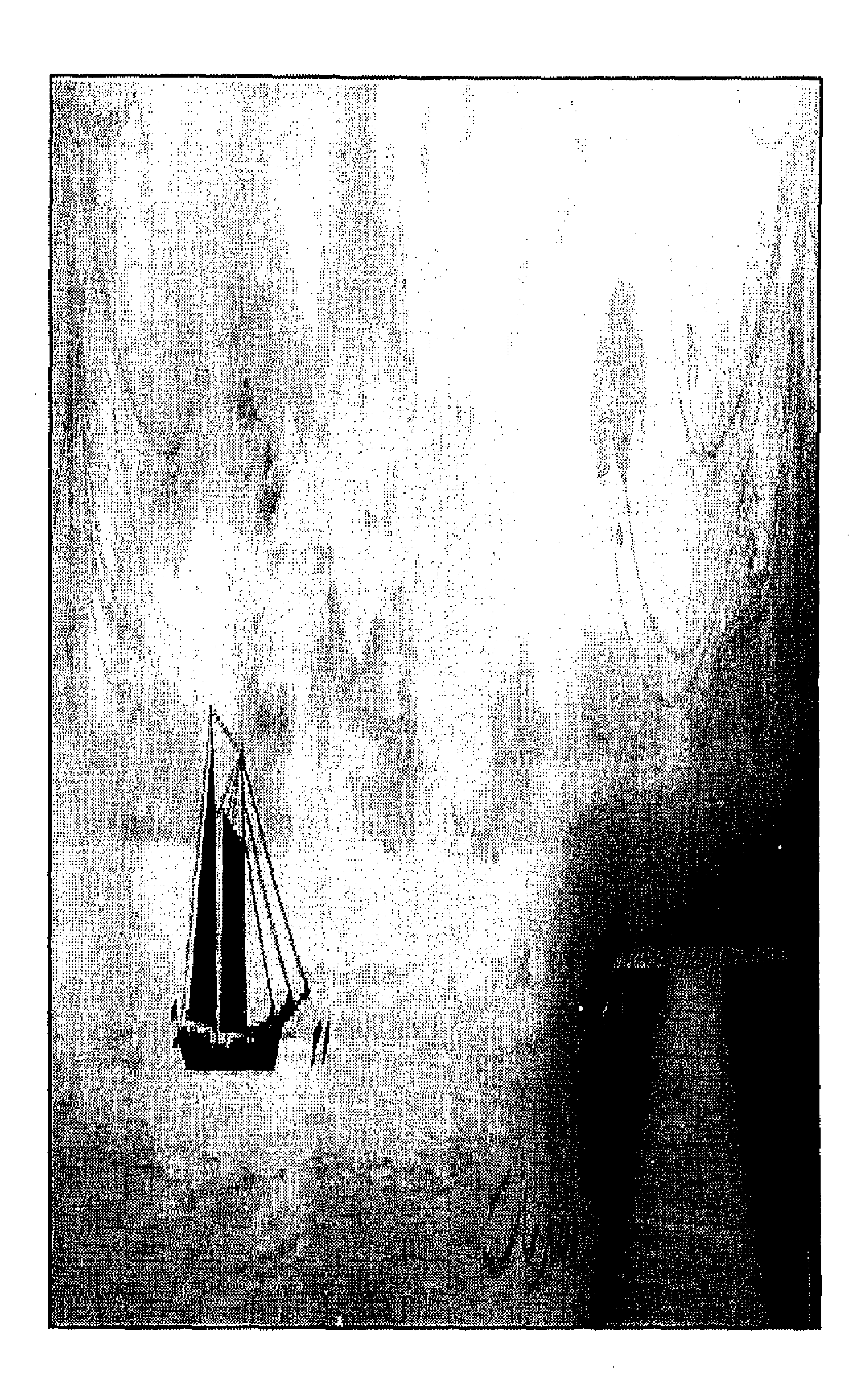
لا تَسألْني

أَمْهِلْنِي حتّى أوقِنَ أنَّكَ ...

أَمْهِلْنِي حتّى أوقِنَ أنّي ...

أَمْهِلْنِي





المرفأ الأخير

آخر مَرْسَى

فَوْقَ عُيونِ العالَمِ أنْتِ

لو ضَيَّعَني مَوْجُ الدُّنْيا

وتَعَدَّاني حُلْمُ الشَّاطِئِ

لَتَغَرَّبْتُ

لَتَغَرَّبْتُ مَعَ التَّيَّارِ

أَحْمِلُ نَفْسي

فَوْقَ سَفَائِن مِنْ أَسْقارِ

دُونَ شِراعٍ ...

دُوْنَ وِداعٍ

تَحمِلُ فِيْنا جُرْحَ الأمْسِ

بَيْنَ الرِّيْحِ الثَّائِرِ نَمْضي

نَفْقِدُ مِنْ أَصْواتِ الشَّاطِئِ

حتَّى الهَمْسِ

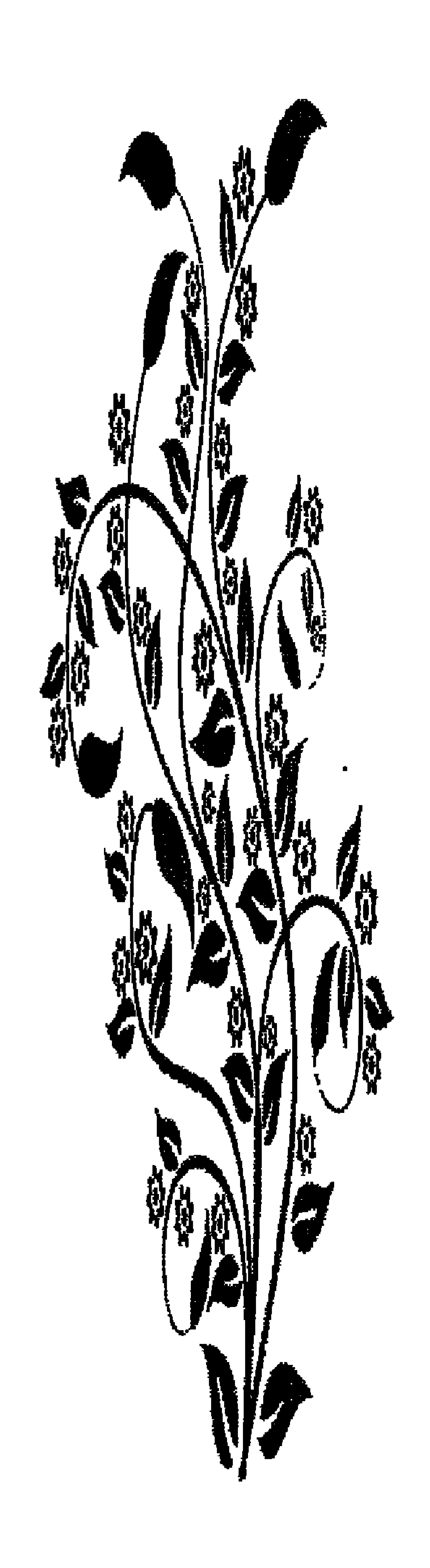
حتَّى صَوْتَ طُيورِ البَحْرِ

إمّا نَمْضي نَحوَ مَشيئَةِ رِيْحِ المَوْتِ

أو فَلْنَسْبَحْ نَحْوَ الصَّوْتِ

حُلْمٌ أنْتِ

حُلْمٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الحُلْم



وبَيْنَ الموْتِ

حِيْنَ رَأَيْتُكِ أوَّلَ مَرَّةْ

أمْس مساءْ

رقَصَتْ فيْ أَحْلامُ العَالَمِ

تَرْسِمُ شِعْرًا في الأحْشاءْ

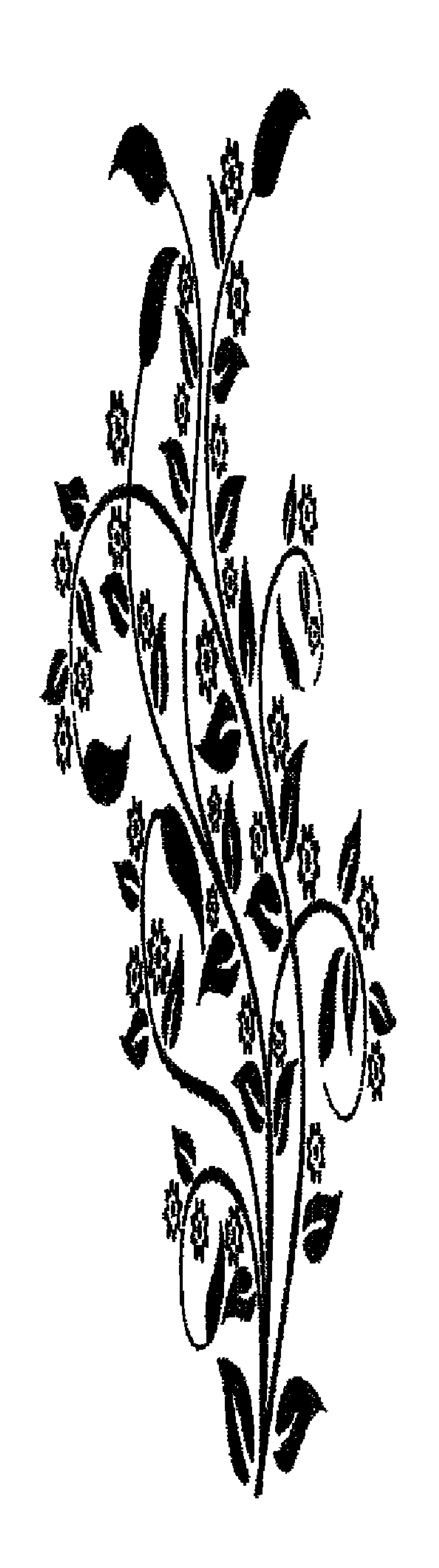
عَنْ أنْهارِ الدِّفءِ الأبَدي

في عَيْنَيْكِ

أمْس مَساءْ

جَدَّفَ فِيْنا

- رَغْمَ رِياحِ البَرْدِ القارِسِ-



حُبُّ المرْفأِ نَحْوَ اليابِسِ

صارَ المرفأ في أحْضانِ سَفِيْنَةِ عِشْقٍ

غاصَتْ نَحْوَكَ

تَحْمِلُ فِيْها كُلَّ الشَّوْقِ

بَعْدَ الغُرْبَةِ و التِّرْحالْ

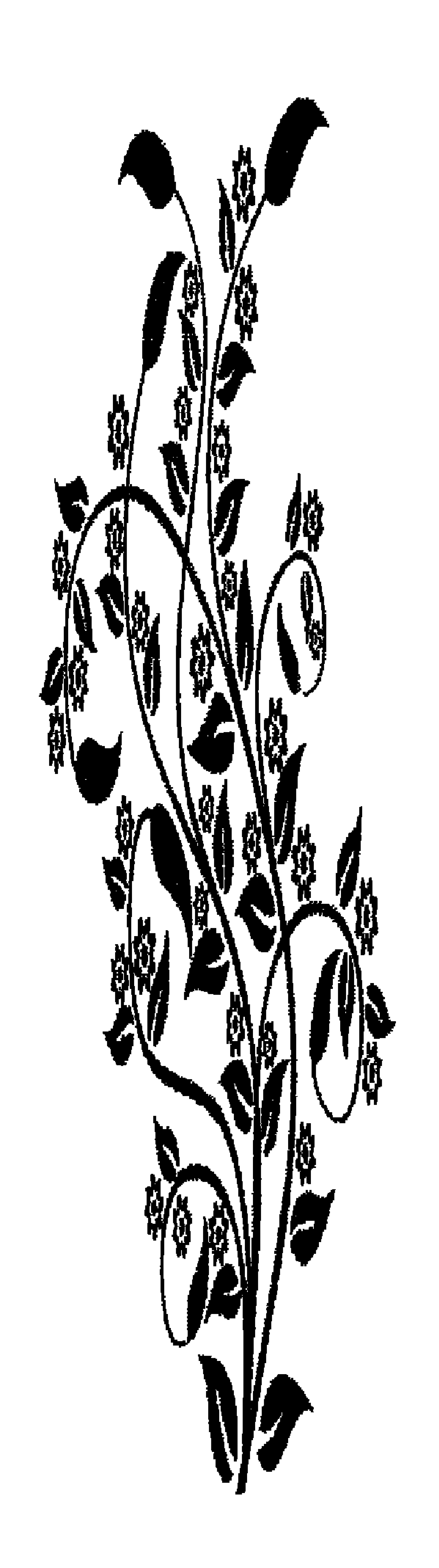
غَنّى الجَوْقَةُ آخرَ جُزْءٍ في المَوّالْ

عَنْ عَيْنَيْكِ

رَسَموا كُلَّ أغاني العِشْقِ

دونَ العُمْقِ

هَبّتْ بَعْضُ رِياحِ الأرْضِ



تَحْمِلُ فِيْنا كُلَّ الغُرْبَةِ و التِّرْحالْ

وتَحَطَّمْنا

عادَ الجَوْقَةُ للمَوَّالْ

حِيْنَ رَحَلْنا فَوْقَ المَوْج

كُنْتُ أراكِ تَرْتَسِمِيْنَ على الطُّرُقاتِ

كُنْتُ أُكَلِّمُ كُلَّ العالَمِ عَنْ عَيْنَيْكِ

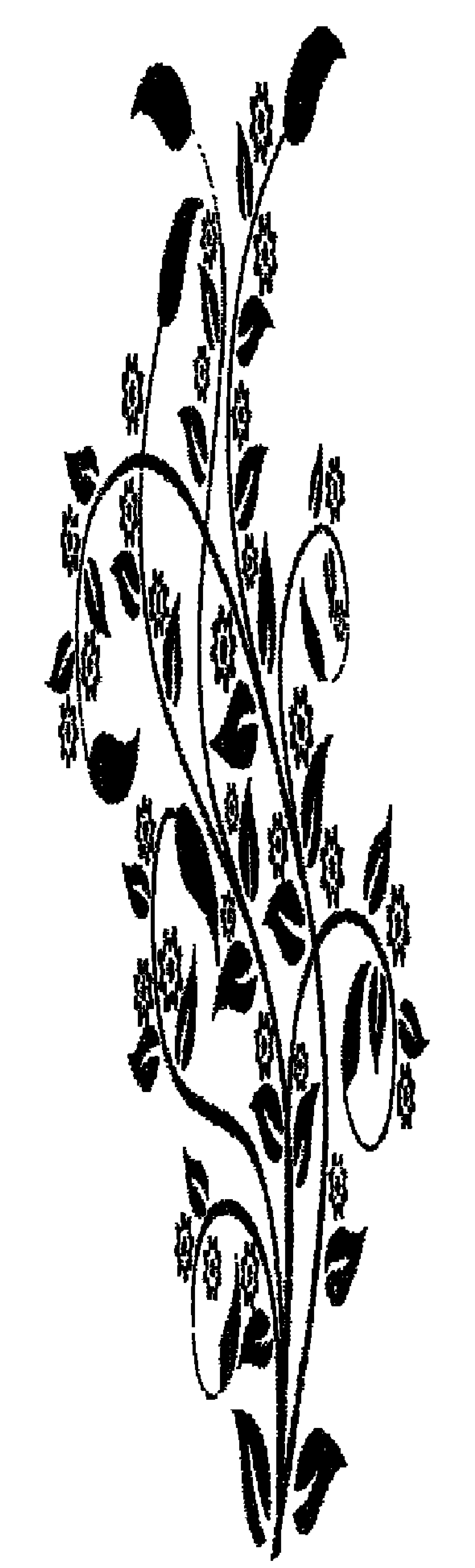
الطَّائِشَتَيْنِ

عَنْ خُصلاتِ الشَّعْرِ البُنِّي

والرِّمْشَيْنِ دونَ كلامٍ

كانتْ تَخْرُجُ مِنْ عَيْنَيْكِ كُلُ لُغاتِ العالَمِ

عُدْ



كانتْ تَخْنقُ فيْ تِرْحالي كُلَّ الرَّدْ

وتَذَكَّرْتُ

حيْنَ تَلاقَتْ فِيْنا الأعْيُنُ أوَّلَ مَرَّةْ

ذابَتْ كُلُ عُيُونُ الأرْضِ

تَرْصُدُ بَعْضَ الحُزْنِ الماضي في الأحْداقِ

تَرْسِمُ دَمْعًا

يَمضي نَحوَ غُروبِ الشَّمْسِ

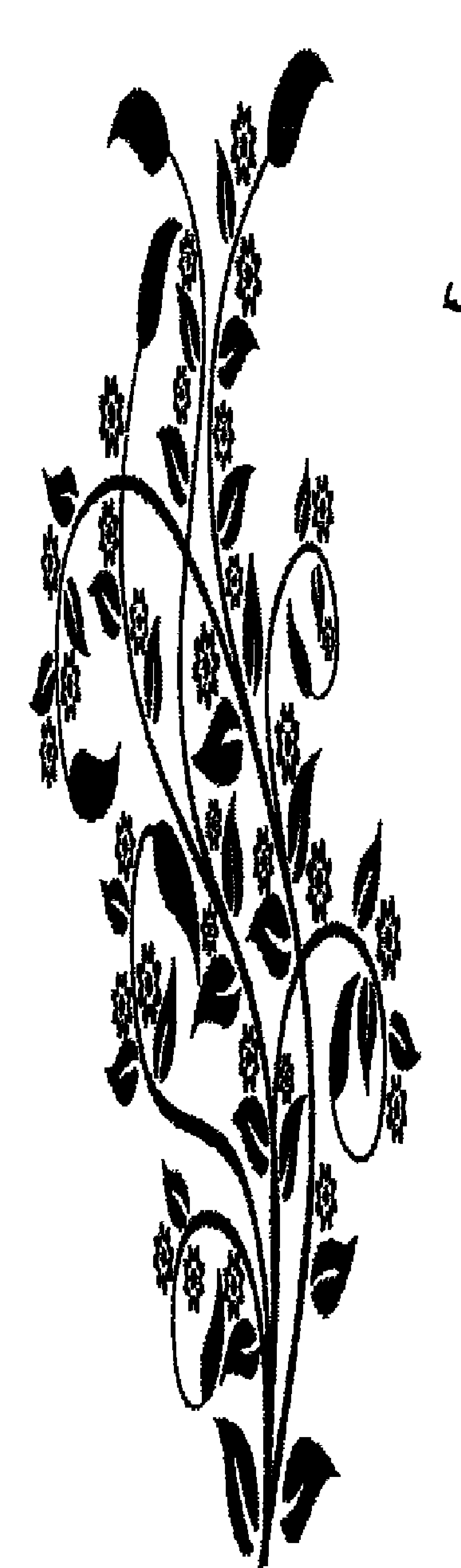
ثُمّ يَعُودُ مَعَ الإشْراق

جُرْحًا غائِرَ

يَرْسِمُ في عَينَيْكِ الحُزْنْ

يا عَينَيكِ

يا أجْمَلَ أحْزَانِ الأرْض



حِيْنَ تَلاقَتْ فِيْنا الأيْدي

دونَ لِقاءْ

يَومَ تَعانَقَ فِيْنا الشَّوْقُ

بلا اسْتِحْياءْ

وتَكَلَّمْنا

كانَ كَلامُكِ حُلْمُ الغَدْ

كانَ كَلامُكِ نَبْضَ العَوْدَةِ

نَحوَ المَرْفأ

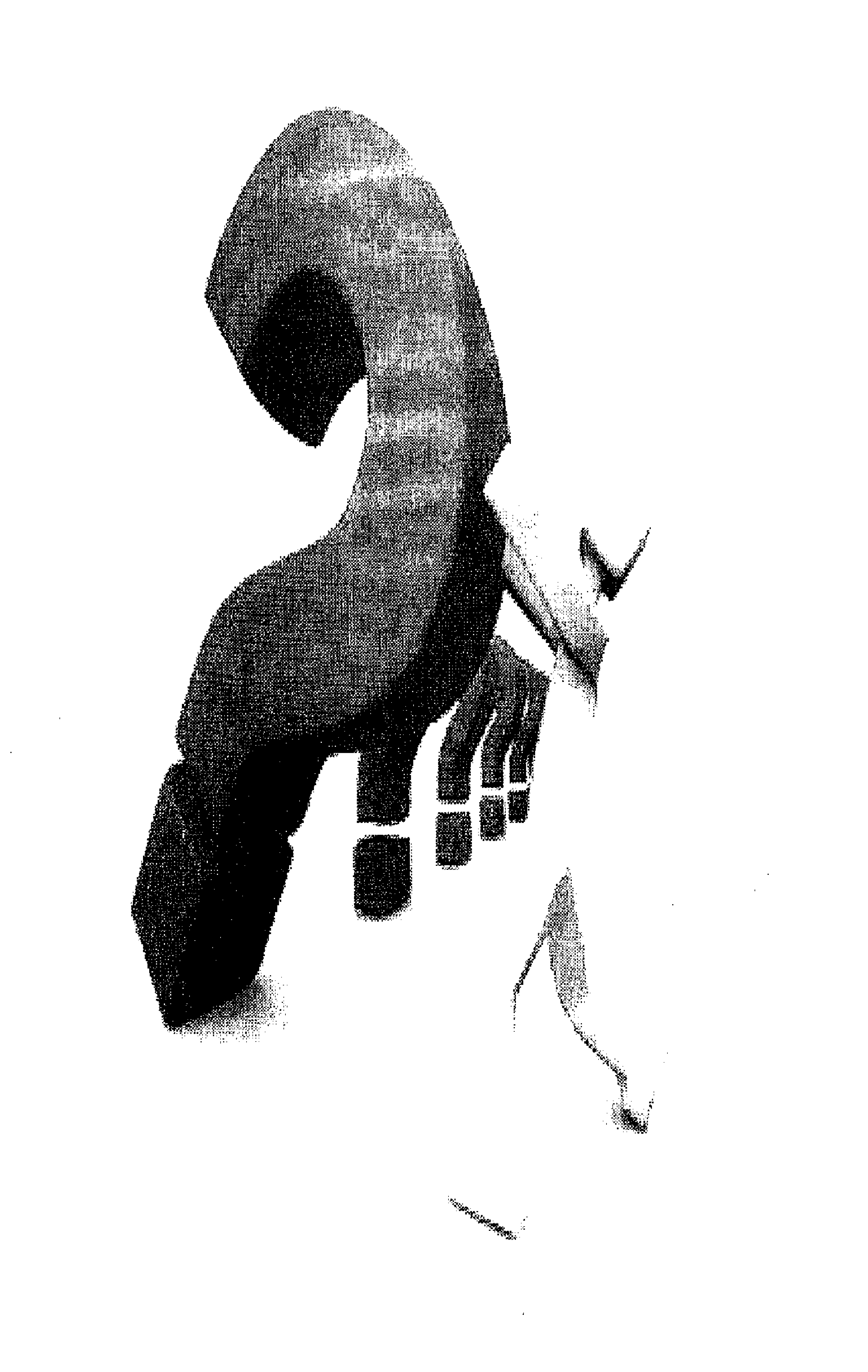
وتَحَمَّلْنا

حَتَّى نُجَدِّفَ ضِدَّ الرِّيْح

نَحْوَ المرْفَأ

هَلْ تَنْتَظِرِين؟؟





تساؤل

رَحِيلٌ مُفاجِئ

مَزَّق قَلْبي شُرُوْخًا خَنَاجِرْ

ونَفْسي تَمُوْتُ عِنادًا

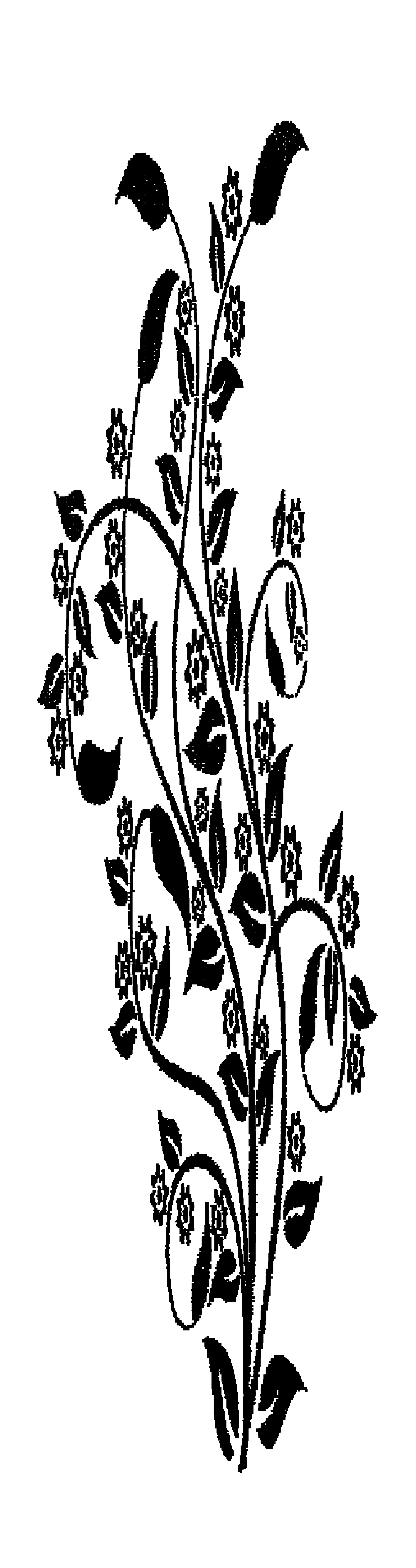
وقَلْبي يُكابِرْ

أَبَعْدَ الذي كانَ

تَمْضي

وتَحْرِقُ خَلْفَكَ كُلَّ الموانئ

تُغْرِقُ كُلَّ .



نَسيْتَ بأنَّكَ

– حيْنَ لمحْتَ الأميْرَةَ أوَّلَ يَوْمٍ –

عَزَمْتَ تُقاتِلْ

ومتَّ مِنَ الشَّوْق

ثُرْتَ عَلى الظُّلْمِ

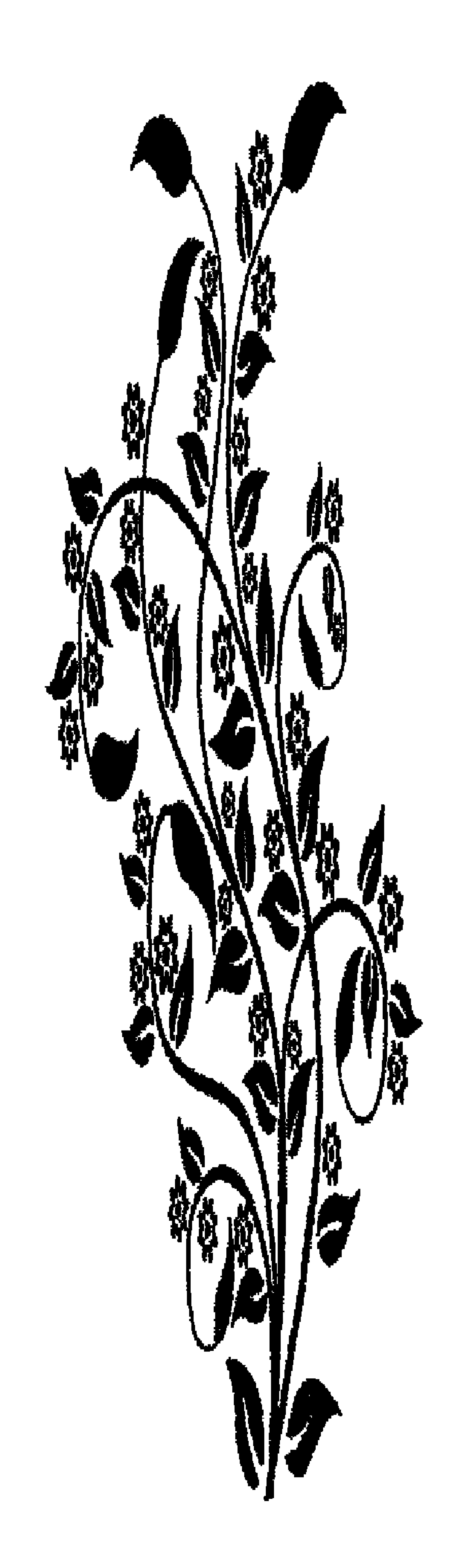
أَشْهَرْتَ سَيْفًا

بِوَجْهِ جَمِيْعِ العَسَاكِرْ

وأثْخَنْتَ طَعْنًا

لأجْلِ ضَفَائِرِ تِلْكَ الأميْرَةْ

وحارَبْتَ كُلَّ المصاعِبِ كُلَّ العَواقِبِ



كُلَّ الوجوهِ الأجِيْرَةْ

وسالَتْ مِنْكَ دِماءٌ غَزِيْرَةْ

و ها أنْتَ في لَحْظَةٍ مِنْ غَباءٍ تُغامِرْ

وتَقْتُلُ تِلْكَ الورودَ النَّدِيَّةَ

تَصفَعُ تِلْكَ الأمِيْرَةَ غَدْرًا

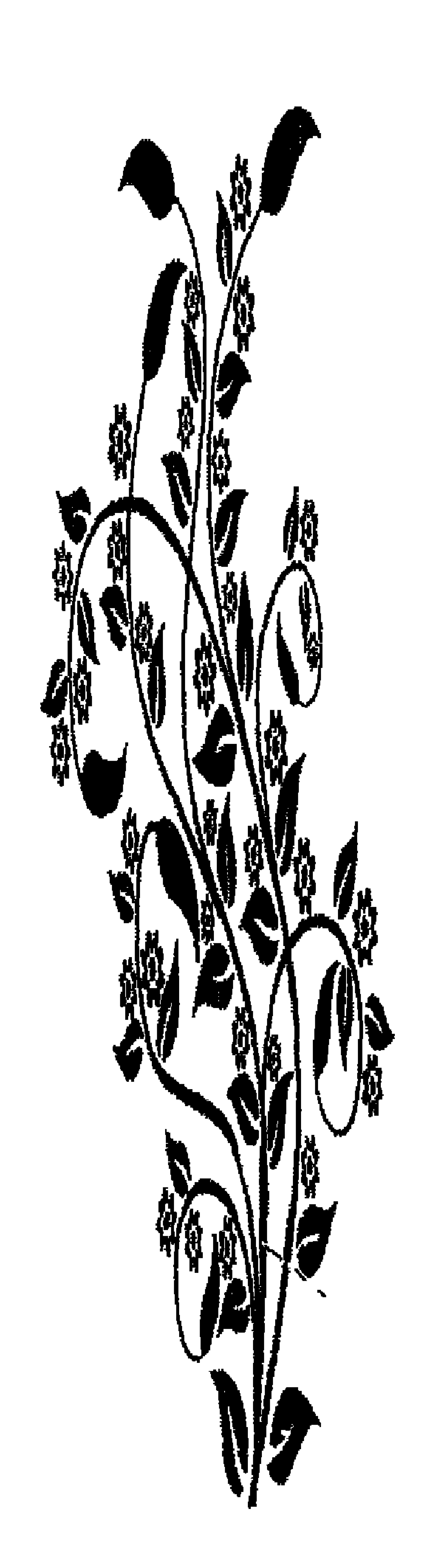
تَقُصُّ الضَّفائِرْ

وتَنكأ جُرْحًا تَيَبَّسَ تَوًّا

وتُلْقي بِقَلبِ الأمِيْرَةِ – قَلْبِكَ –

نَحْوَ الكَواسِرْ

فَتَنْهَشُ مِنْكَ الوَرِيْدَ



وتَنْهَشُ مِنْها الحَنَانَ

وتَسْلُبُ ذَاكَ التَّوَحُّدَ

يا وَيْحَ شاعِرْ

جُنونٌ هو!؟

أم الصَّبرُ خانَكَ عِنْدَ النِّزَالِ

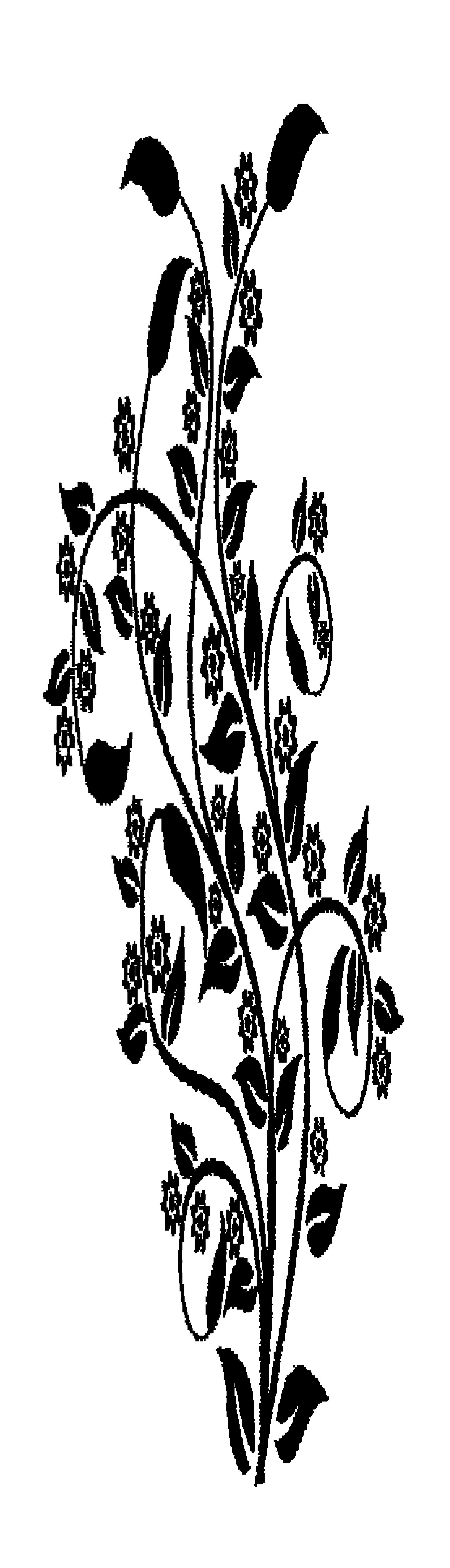
فَمَزَّقْتَ صِوَرَ الحَبِيْبَةِ

أَعْلَنْتَ في النَّافِذاتِ الهَزِيْمَةَ

أَشْعَلْتَ نارَ السُّؤالِ

لِتَحْرِقَ فِيْكَ المشاعِرْ

فَحِيْنَ اللقاءِ الأخِيْرِ



سَألْتَ الأمِيْرَةَ أنْ تَحْتَوِيْكَ

مِنَ البَرْدِ والطَّعْنِ والمُسْتَحِيْلِ

قَالَتْ: أُحاوِل!!

فَمِتَّ مِنَ الشَّكِ

ثُرْتَ على الظُّلْمِ

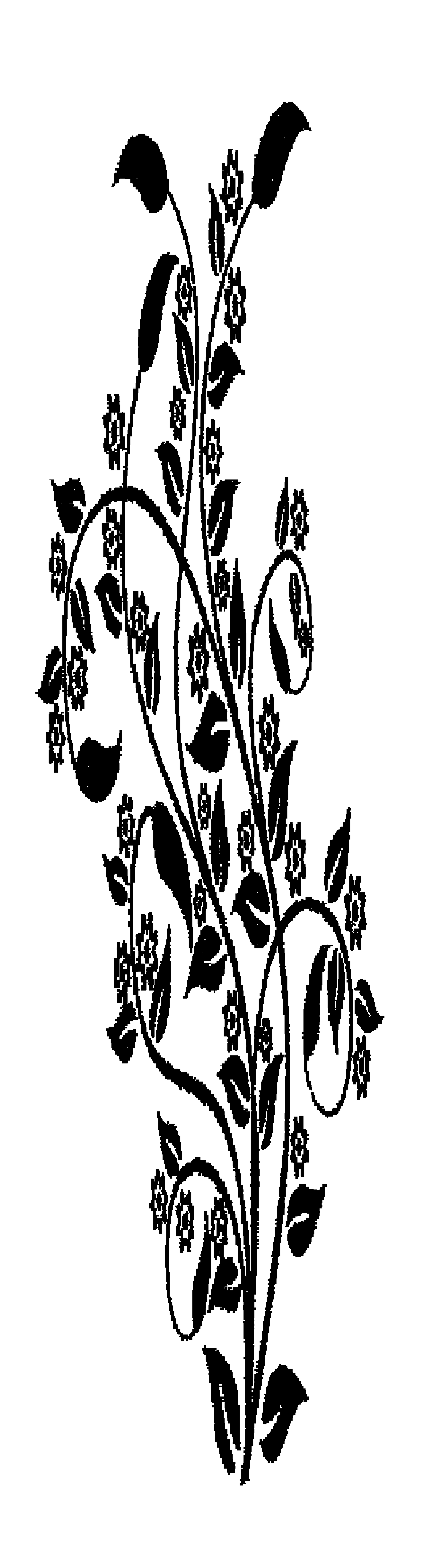
هَدَّمْتَ عُشَّ العَصَافِيْرِ

أَشْعَلْتَ نارَ الرَّحِيْلِ

هَجَرْتَ الأمِيْرَةَ

ذُقْتَ المَرارَةَ

في غُرْبَةٍ لَنْ تكونَ الأخِيْرَةَ



يا طُولَ لَيْلِ المُسافِرْ

بَعْدَ الرَّحِيْلِ

تَعُودُ وقَلْبُكَ طِفْلٌ نَقِيٌّ

وتَنْسى الجَوَابَ المراوِغْ

حِيْنَ رَأتْكَ الأمِيْرَةُ

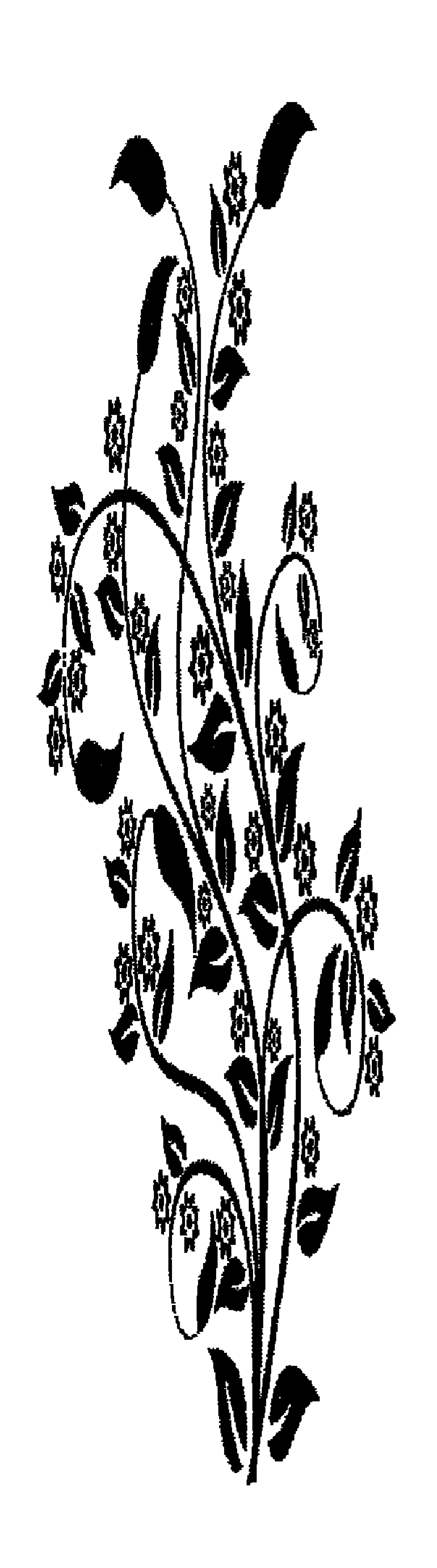
- نفسَ السُّؤالِ يُطِلُّ مِنَ العَيْنِ -

قامَتْ تُحاوِرْ

كانَ الجَوابُ قَتِيْلاً

فَلَنْ تَحْتَوِيْكَ الأمَيْرَةُ

حَتَّى يَعَوْدَ المُسافِرْ



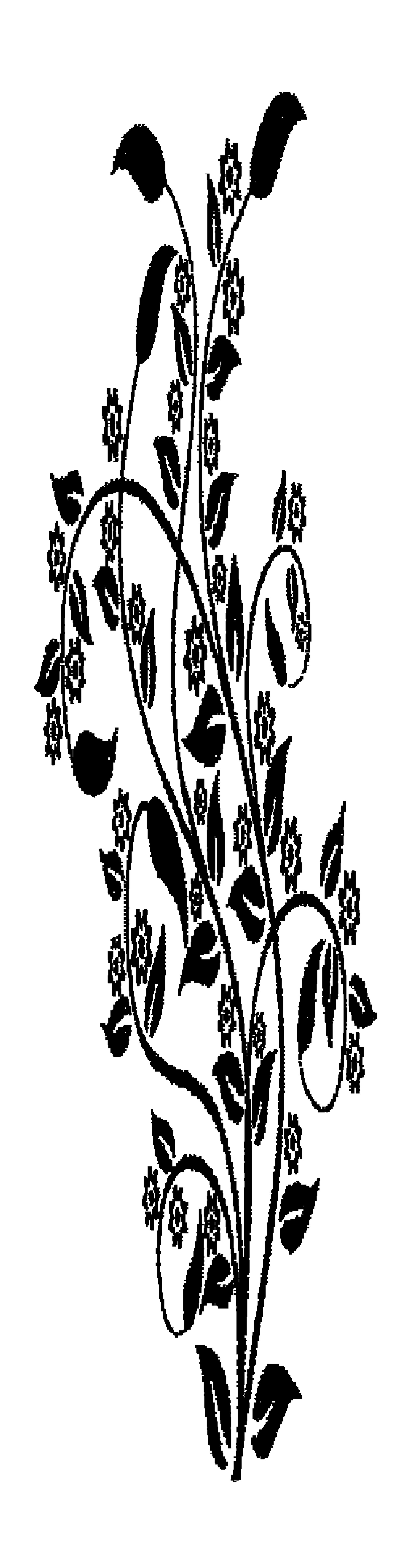
وأنْتَ تَمُوْتُ مِن الانِتْظارْ

وقدْ مِتَّ قَبْلاً

فَكَانَ القَرَارْ

سَلَكْتَ طَرِيْقًا إلى الانْتِحارْ

فَهَلْ كُنْتَ غادِرْ !؟





ذات القلبِ النّورانيّ

مَعَ مِيْلادِ الخَيْطِ الأوَّلِ

مِنْ فَجْرِ الرِّحْلَةْ

أُوْغِلُ أُوْغِلُ

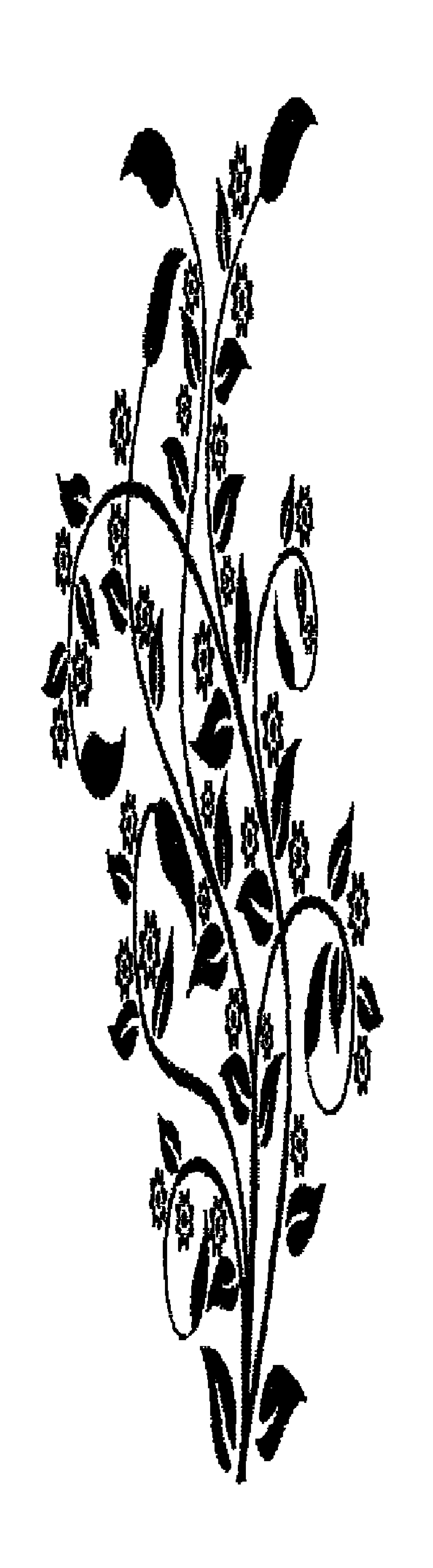
حَتَّى أَعْمَاقِ الغُرْبَةْ

أَخْرُجُ مِنْ عَيْنَيْكِ الضَّائِعَتَيْنِ

وأذوبُ علَى أحْضانِكِ طِفْلاً

بَعْدَ صَقِيْعِ الغُرْبَةِ يَلْتَمِسُ الدِّفءْ

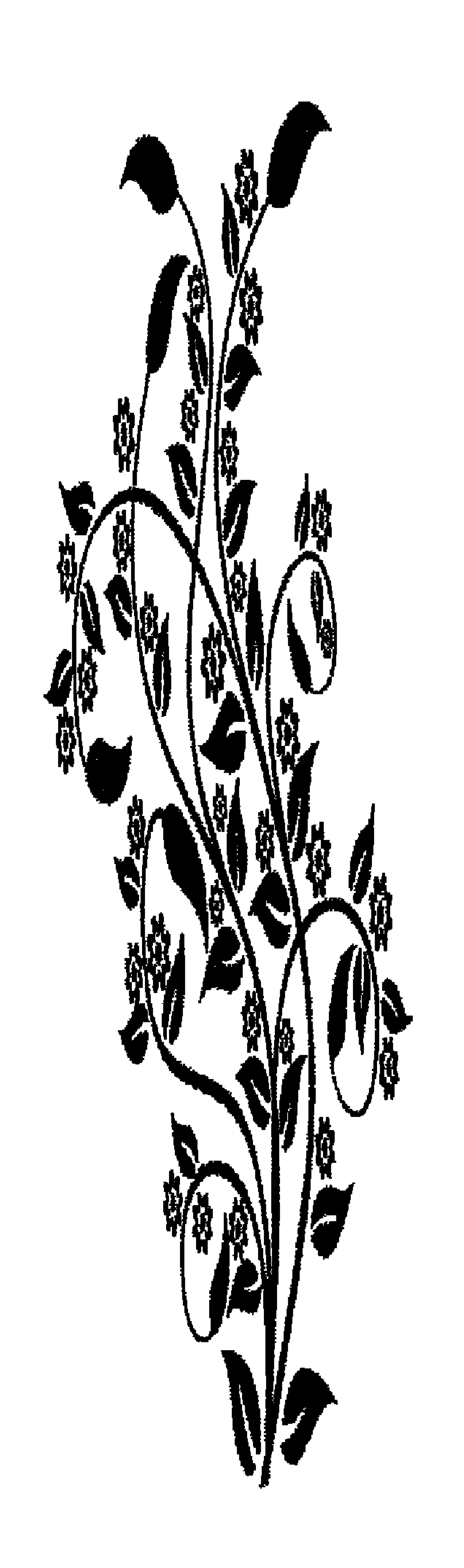
كانَ اللَيْلُ طَوِيْلاً



والعَيْنانِ رَحِيلٌ نَحْوَ الظُّلْمَةْ

يَعْبُرُ فِيْها كُلُّ الماضي

فَوْقَ ظِلالِ الرِّحْلَةْ



(١)

مَعَ أَوَّلِ طَرْقَةْ

فَوْقَ جِدَارِ القَلْبِ النُّورَانِيّ

تَرَاءى نِصْفُ الحُلْمِ أو قَلّ

تَنْفَتِحُ الأبْوَابُ المُشْتَاقَةُ لِلحُلْمْ

تَتَشَبَّثُ بالظِّلْ

وتُداعِيهُ: جِئْتُ بِبابِكَ

فامْنَحْني النُّورَ بِمِحْرَابِكَ

تَمْنَحُهُ الكُلّ

يَرْحَلُ عَنْها

تَسْقُطُ في إِعْياءَةِ غَدْر

وتَمُوتُ مَعَ الطَّرَقاتِ الأُولى

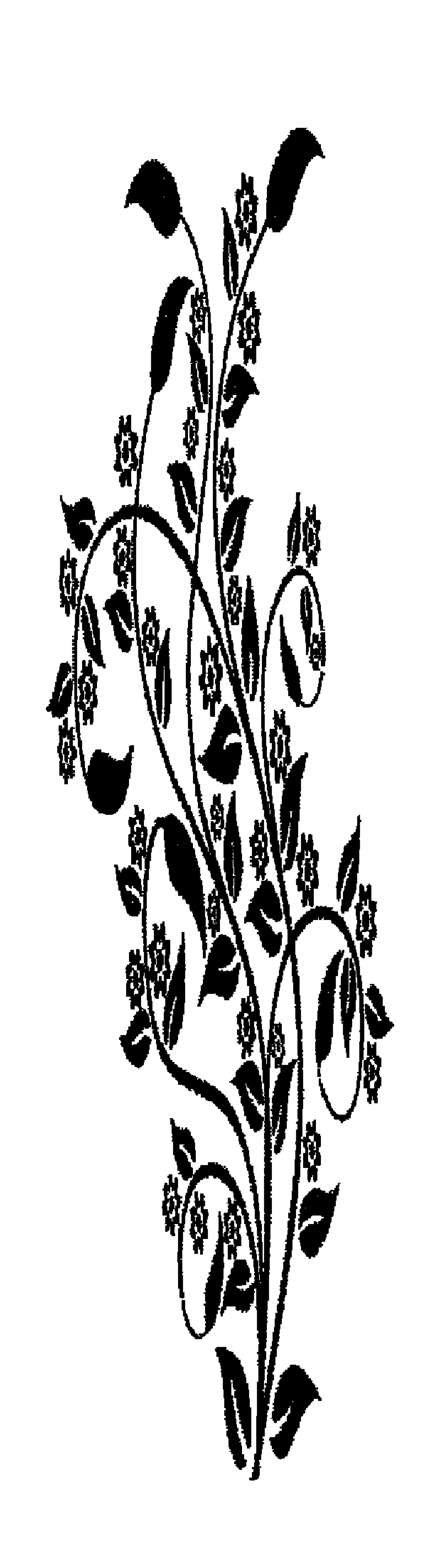
مَشَاعِرُ طِفْلْ

(٢)

كانَتْ تَعَبَثُ بالأوْرَاقْ

وتَخُطُّ سَوادًا فَوْقَ اللفْظِ الخادِعِ

ما أقْسى أنْ يَخْدَعَنا الشُّوْق



ما أقْسى أنْ نَخْتارَ الوَهْم

تَرْقُبُ وَجْهًا شاحِبَ في المرْآةِ

تَصْرُخُ فيها: (دَعِيْني أُفَتِّشُ في الدَّفاتِر

دَعِيْني أُقَلِّبُ في الوَرَقْ

كلُّنا يَفْعَلُ ذلكَ عِنْدَما يَحْتَرِقْ)

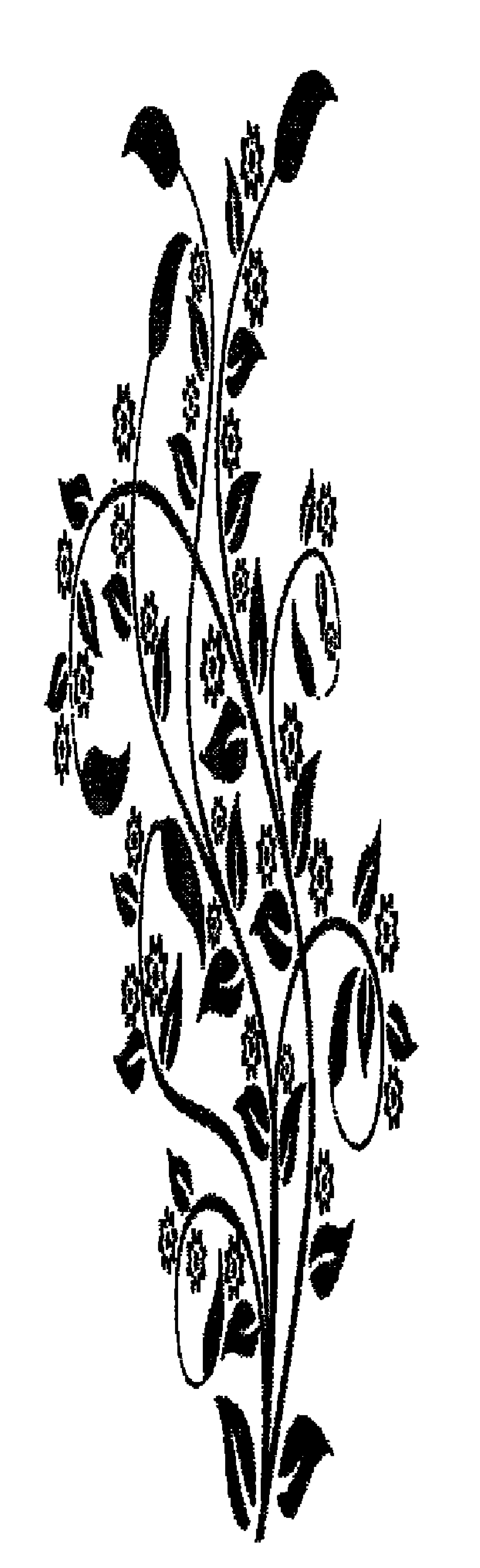
الشَّوْقُ إلى الحُلْمِ تَغَيَّر

وشُحُوْبٌ فَوْقَ صَفاءِ العَيْن

تَغْتَرِبِيْن

الغُرْبَةُ أسْتارٌ لِلشُّرُفاتِ

الغُرْبَةُ قَصَصٌ وحكايا للأطْفال



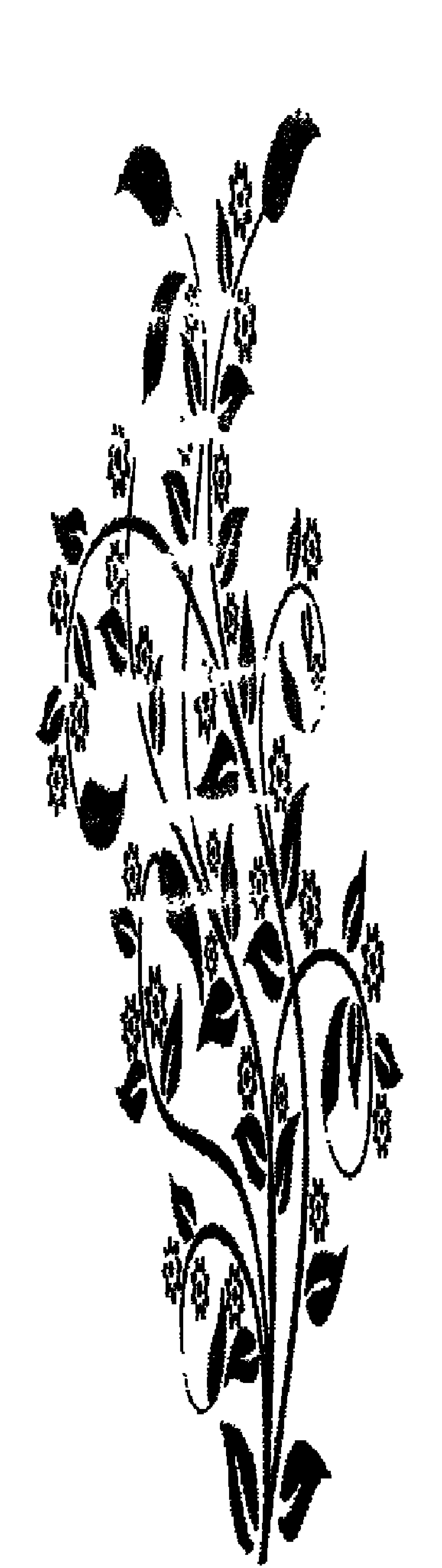
(٣)

يا وَجْهَ المعْشُوْقِ الغائِبِ

تَسْكُنُ خارِطَةَ المُسْتَقْبَلْ

ما عادَ لِقاؤكَ يَشْغَلُني

إنّي بِمَجِيْئِكَ لا أَحْفَلْ





أغنيّة للزّمان الجميل

(١)

تَقولُ أغاني الحَبيْبَةْ

بأنَّكَ كُنْتَ صَغِيْرًا تُغَنِّي

.. عَلَى بابِ طِيْبَةْ

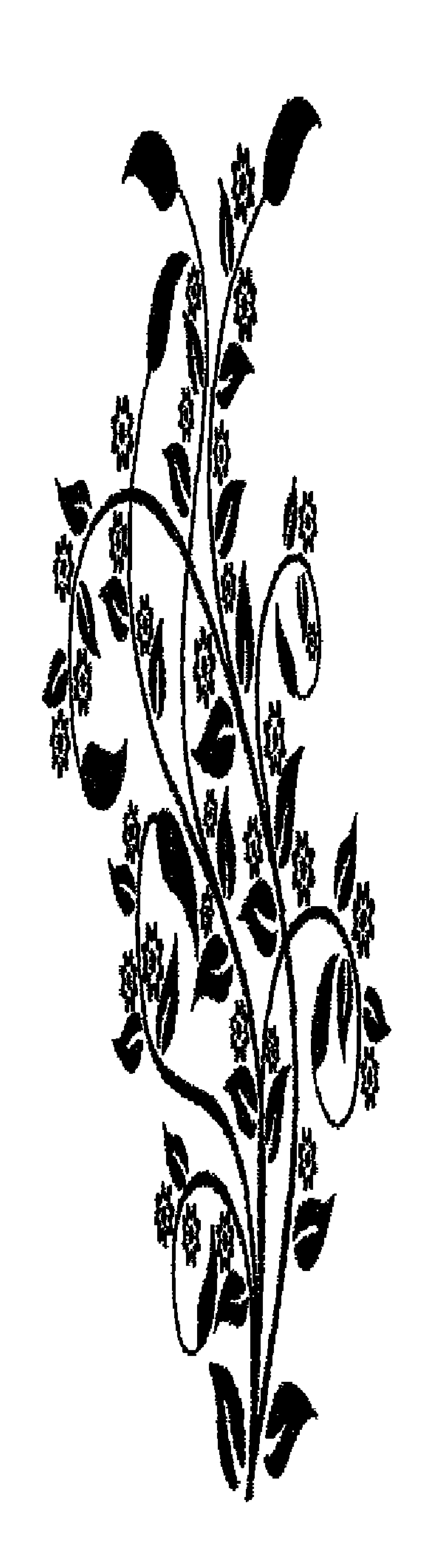
ويَرْقُصُ طَيْرُ الصَّباحِ عَلَى نافِذاتِك

ويَرْقُصُ طَيْرُ المَساءِ عَلَى واجِهاتِك

وتَحْلُمُ بالخُبْزِ والأُمْنياتِ السَّعِيْدَةْ

وكُلِّ المَوَاسِمِ تَطْرَحُ فيها السَّنابِلُ

.. عَبْرَ الشَّرايِيْنِ – طَيْرَ الصَّباح



وينْقُرُ في النَّافِذاتِ القَرِيْبَةْ

يُغنِّي أغاني الصَّفاءْ

وتَحلُمُ أنْ تَحتَويْكَ الحَبيبَةْ

وأنَّ الطَّريقَ إلى بابِها أُغْنياتُ المَساءْ

كَنَفْسِ الطَّرِيْقِ إلى نَجْمَةٍ في السَّماءْ

تُغَنِّي فَتَعلو كَطِيْرِ الصَّباح

إلى الشَّمْسِ – رَغْمَ الضَّباب

إلى الأُمْنياتِ البَعِيْدَةْ

وما كُنْتَ تَدْري

بأنَّ الزَّمانَ الجَميْلَ مَضَى



وأنَّ الزَّمانَ الكَئِيْبَ

.. يُطارِدُ فِيْكَ الأغاني

وطَيْرَ الصَّباحِ وحُلْمَ الحَبِيْبَةْ

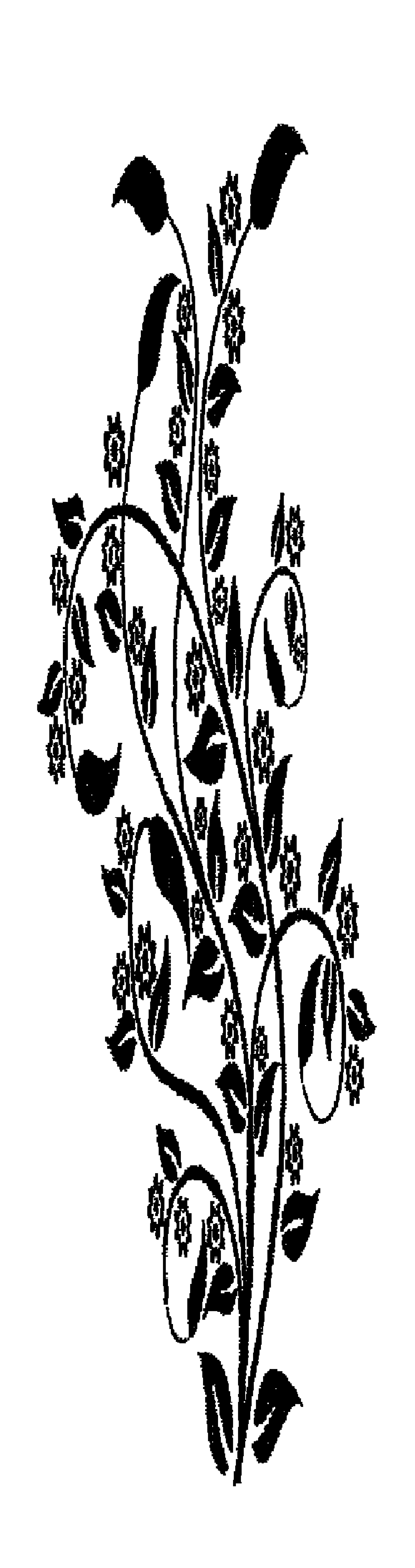
وأنَّكَ حِيْنَ هُبوبِ رِياحِ الخَرِيْفِ

ستَتَسقُطُ مِنْكَ السَّنابِلُ

.. تَسقُطُ مِنْكَ الغُصونُ

.. وتَسقُطُ مِنْكَ الورود

ولا يَبْقَى إلا رياحٌ كَئِيبَةْ



(٢)

عَلَى بابِ طِيْبَةْ

تَراءَتْ عُيونُ الحَبِيْبَةْ

تُبَدِّدُ طَعْمَ الجِراحِ مِنَ الأُغْنيات

تُفَتِّحُ في وَجْهِكَ الواجِهات

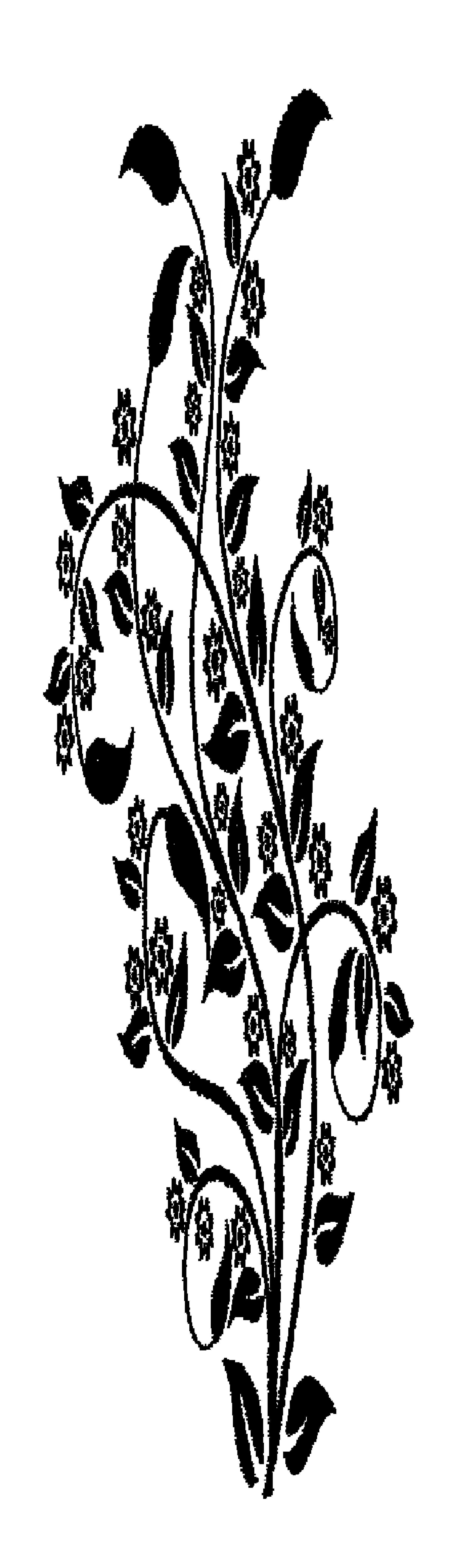
وتُعْلِنُ أنَّ الزَّمانَ الكَئِيْبَ مَضَى

وتَزْرَعُ في أرْضِكَ السُّنْبُلات

لِكُلِّ الفُصول

وتَجْمَعُ في عُشِّكَ الأُمْنيات

ووَرْدَ الحُقول



تُقَّرِبُ مِنْكَ المَسافات تَدْنو إِلَيْك

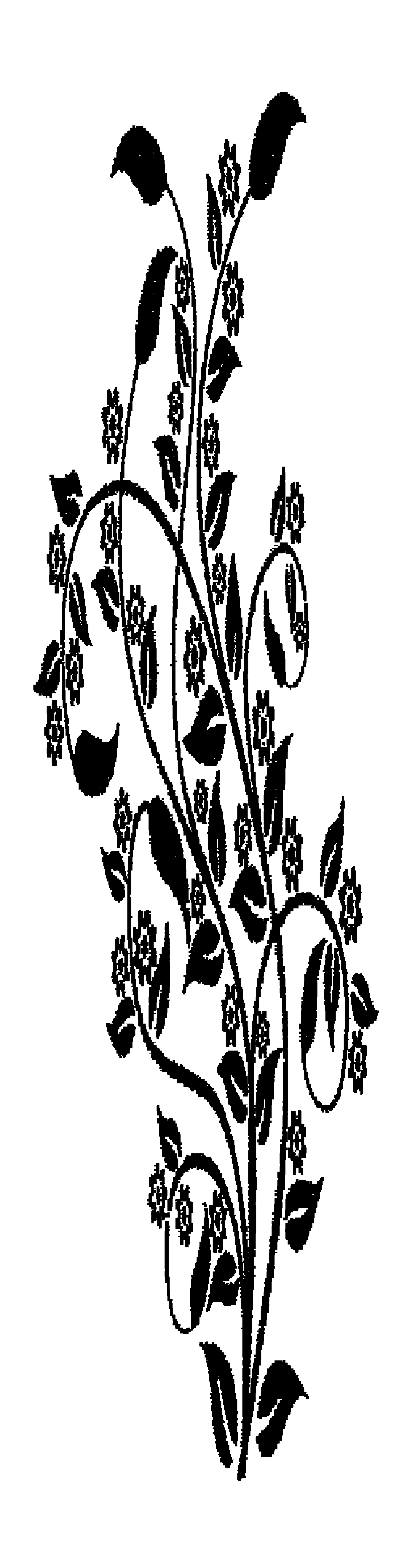
فأنْتَ الموانئُ بَعْدَ الرَّحِيْل

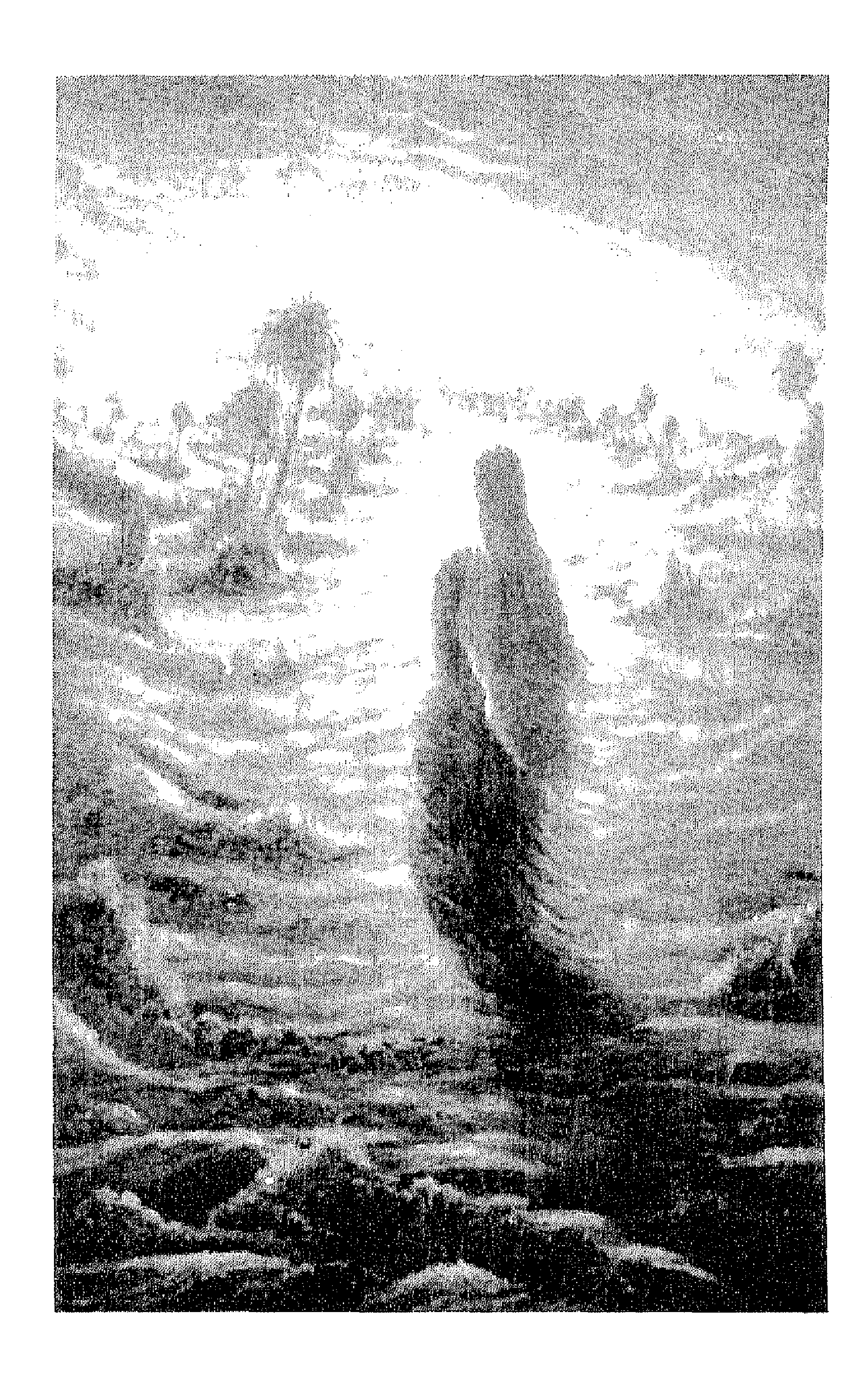
وأنْتَ البِدايَةُ والانْتِهاءْ

وأنْتَ انْتصاري عَلَى المُسْتَحِيْل

وأنْتَ القصائِدُ والأُغْنيات

وأنْتَ رَفِيْقُ الزَّمانِ الجَميل





الحُبُّ في مدينتي

(١)

صَغِيْرتي

تُطَارِدُ النُّجُومَ في شَوَارِعِ المَدِيْنَةْ

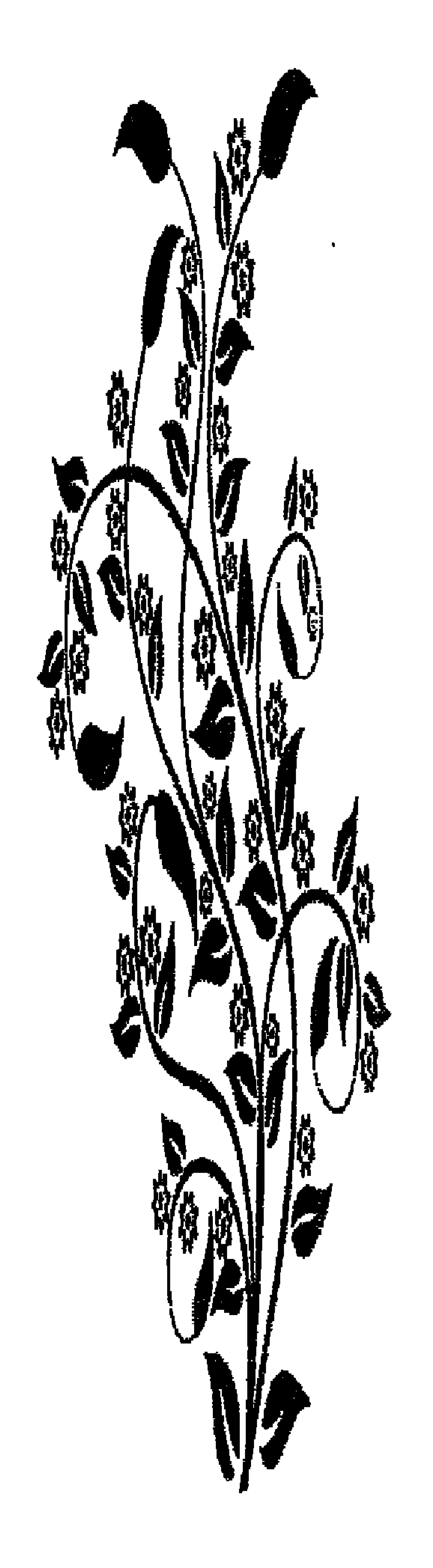
وتَفْرِشُ المَدِيْنَةَ الحَزِيْنَةْ

بِزَهْرَةِ الأمَل

وتَحْمِلُ الأحْلامَ في عُيونِها الجَمِيْلَةْ

لِتزْرَعَ الصَبَاحَ في مَظَالِمِ المَدِيْنَةْ

تُراقِبُ المَدِيْنَةْ



حيْنَ يَقْتُلُ الكِبارُ في الحَنايا

مَشَاعِرَ الصَغِيْرَةْ

ويَحْمِلُ الزَّمانُ في عُيوْنِها

جِراحَها الكَبِيْرَةْ

تُوَشْوِشُ السِّنِيْن:

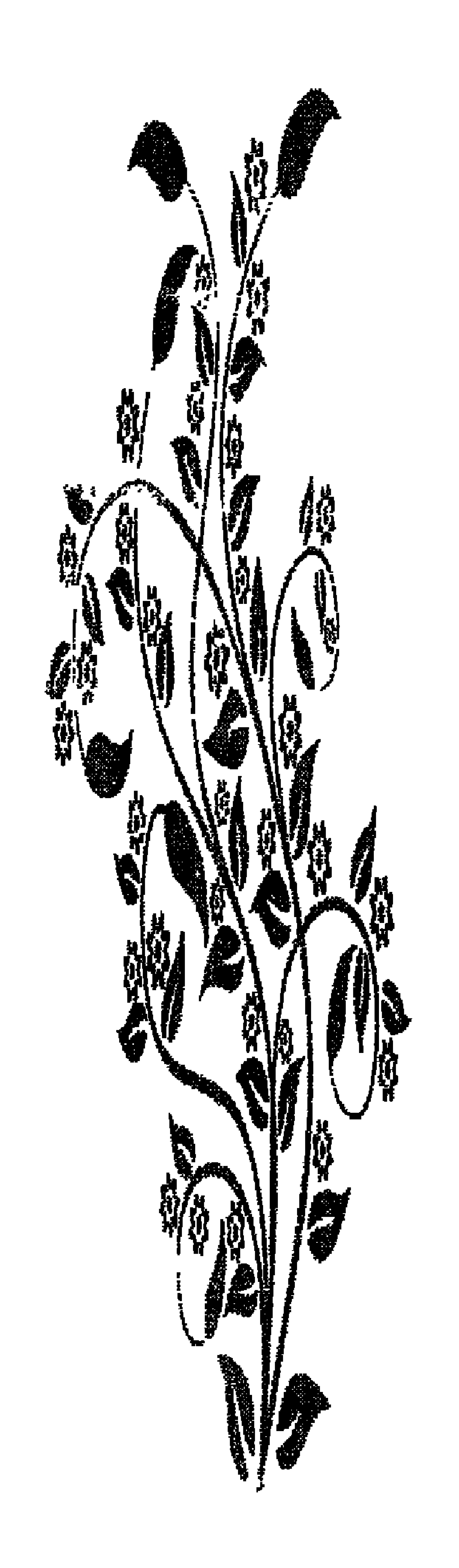
لماذا في مَدِيْنَتي نُصادِرُ الهوى؟!

نُطارِدُ الأحْلامَ في طَرِيْقِ العاشِقِيْن

ونَصْلُبُ الحَبِيْبَ والحَبِيْبَةْ

على طَرِيْقِ الأُمْنِياتْ

الحُلْمُ مَصْلوبٌ على بابِ المَدِيْنَةْ



والحُبُّ في مَدِيْنَتي يُمارِسُ الهَزِيْمَةْ

والليلُ في المَدِيْنَةْ

يُطارِدُ النَّهارَ في العُيونِ المُسْتَحِيْلَةْ

ويَزْرَعُ الجِرَاحَ في قُلوبِنا الهَزِيْلَةْ

(٢)

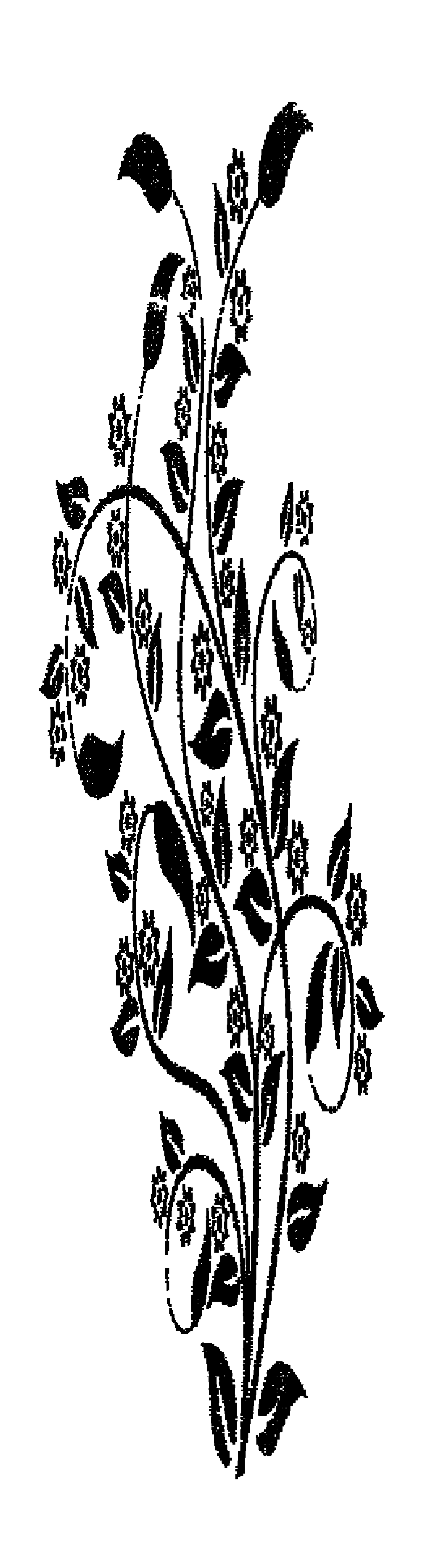
حَبِيْبَتي

عُيونُكُ الجَمِيْلَةْ

رُمُوشُكُ الحَزِيْنَةْ

تُهَدْهِدُ الهَوى

وتَنْقُشُ الحَنانَ في مَدَاخِلِي



وتَسْقي في أحْدَاقِنا الصَّبَّار

فَيَطْرَحُ الأصْدَافَ والمَحار

في موانئ المُحال

وفي أمْواجِ الاحتمال

تَقُولُ والأسى يُعانِقُ القُلوب

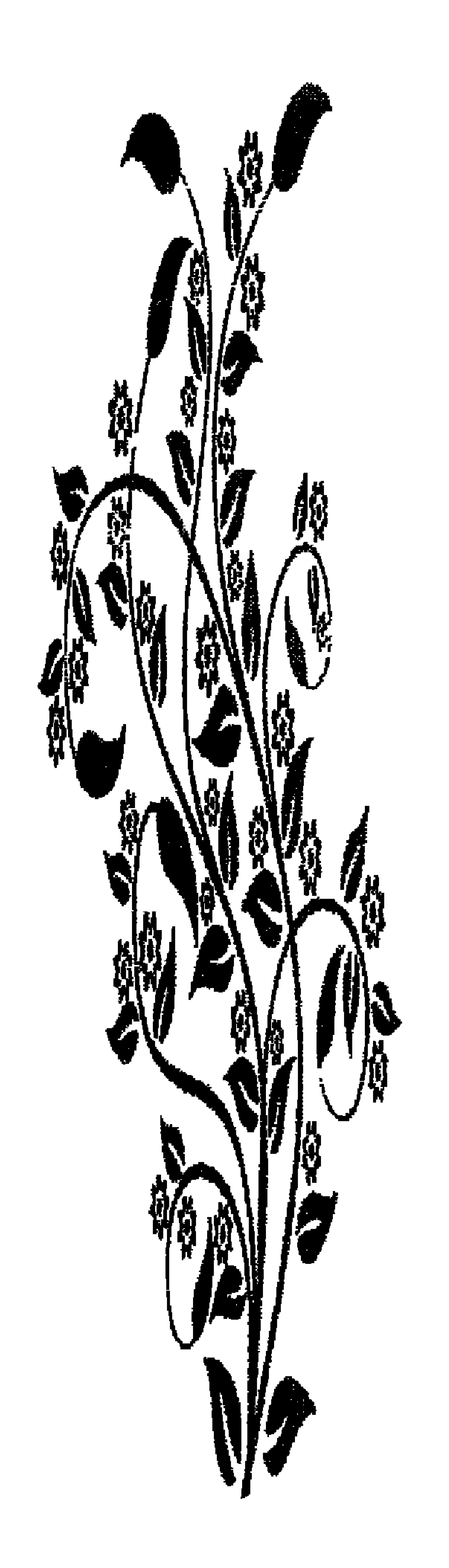
أهْواكَ شاعِري

وعُشُّنا المَغْروسُ في الضُّلوع

يُصادِقُ الأملْ

(٣)

الحُبُّ يا حَبِيْبَتي



مَصلوبٌ في زمانِنا الحَزِيْن

والموتُ في بلادنا يَطوفُ في الحَنِيْن

زماننُا حَبِيْبَتي يُصَدِّرُ الأحزان

وفي مَدِيْنَةِ الضَّياعِ

نَعِيْشُ بلا قُلوبْ

وحِيْنَ نَلْتَقي

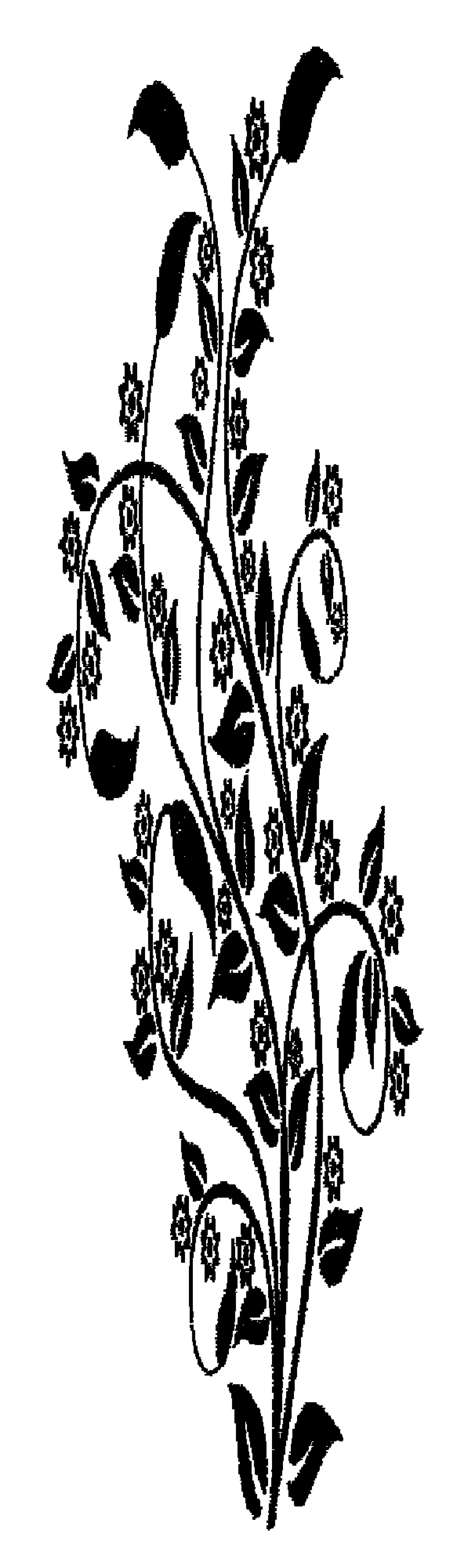
نُلَطِّخُ الأحْلامَ فَوقَ جُدرانِ البيوتْ

نَطِيْرُ في خَيَالِنا السَّعيد

لكنّنا حَبِيْبَتي نعود

نَعودُ كَي نَموتْ

نَعودُ كَي نَموتْ





عُصفورةُ السماءِ

لَنْ أستَطِيْعَ يا عُصفوْرَةَ السَّماءِ

أنْ أُعِيْدَ عَجَلَةَ الزَّمانِ ورائي

فالطَّرِيْق

كانَ الأخِيْرُ لي

وتاهَ في دُروبِ المستَحِيْلِ

وضَلَّ في غَياهِبِ المساءِ

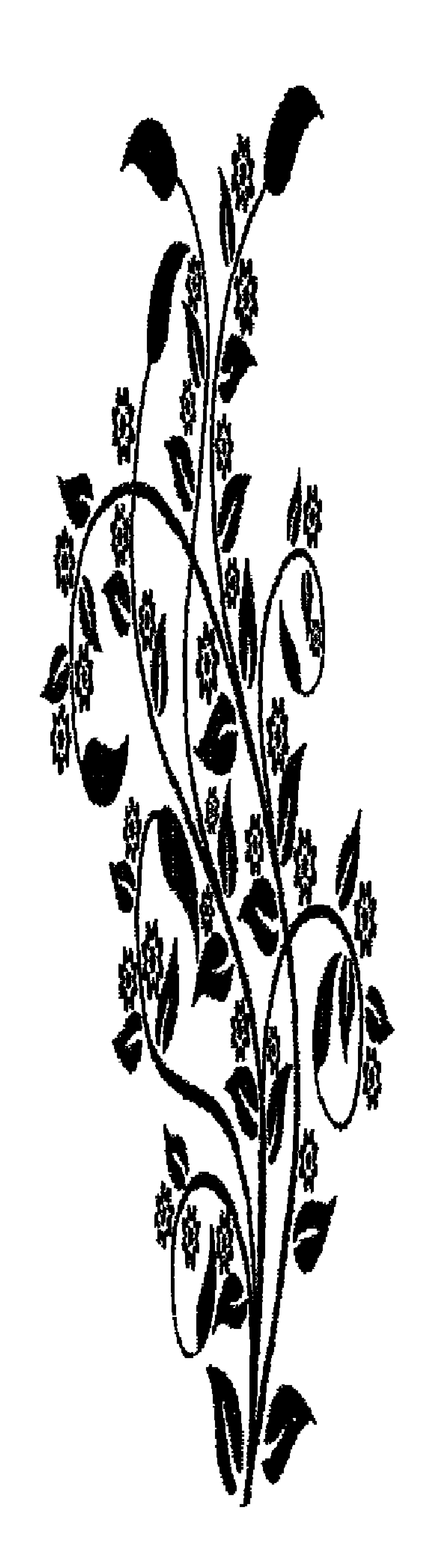
لَنْ أستَطِيْعَ يا عُصفوْرَةَ السَّماءِ

كانَ الخيارُ قاسِيًا

لَنْ أستَطِيْعَ أنْ أكونَ لَك

حتَّى يَعودَ السِّنْدِباد

والسِّنْدِبادُ لا يَعود



أدْمَنَ الرَّحيْلَ في مَوَاسِمِ البُكاءِ

لَنْ أستَطِيْعَ يا عُصفورَةَ السَّماءِ

أنْ أذوبَ كالصَّقِيْعِ في الشِّتاءِ

أنْ أُعِيْدَ لِلقُلوبِ رَعْشَةَ الصَّفاءِ

فالزَّمانُ لا يَعود

والمكانُ حِيْنَ يَرْحَلُ الأحْبابُ ينْتَحِر

والقُلُوبُ تَنْكَسِر

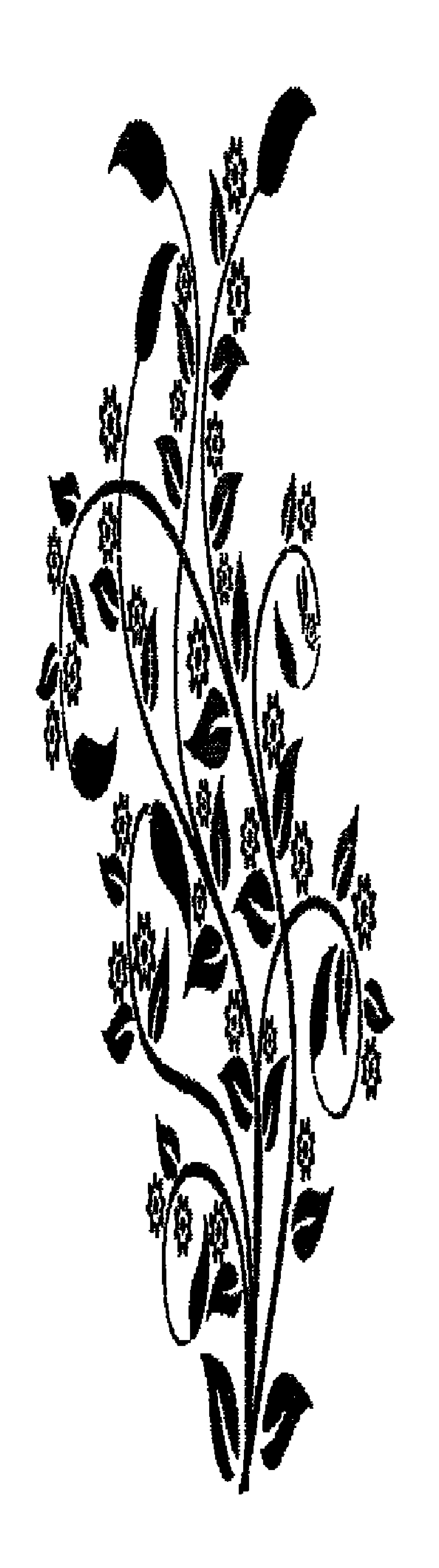
والطَّريقُ يُعْلِن الرَّحِيْلَ في المساءِ

لَنْ أستَطِيْعَ يا عُصفورَةَ السَّماءِ

فالسِّنْدِبادُ لا يَعود

والحَبِيبُ مَلَّ مِنَ الوعود

والانتظار



للمُمْكنِ والمُحال

ولم تَعُدْ هُناك فُرْصَةٌ للاحْتِمال

فاتَّخذَ القَرارَ

في لحظةٍ من كِبْرِياء

لَنْ أستَطِيْعَ يا عُصفورْةَ السَّماء

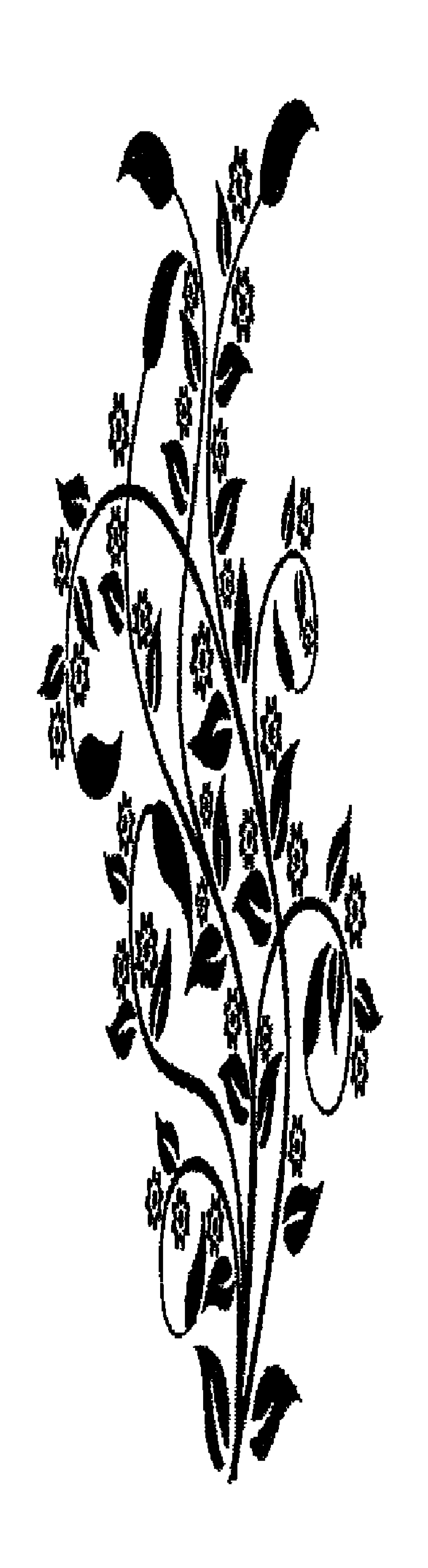
تَقولُ شَهْرَزَادَ

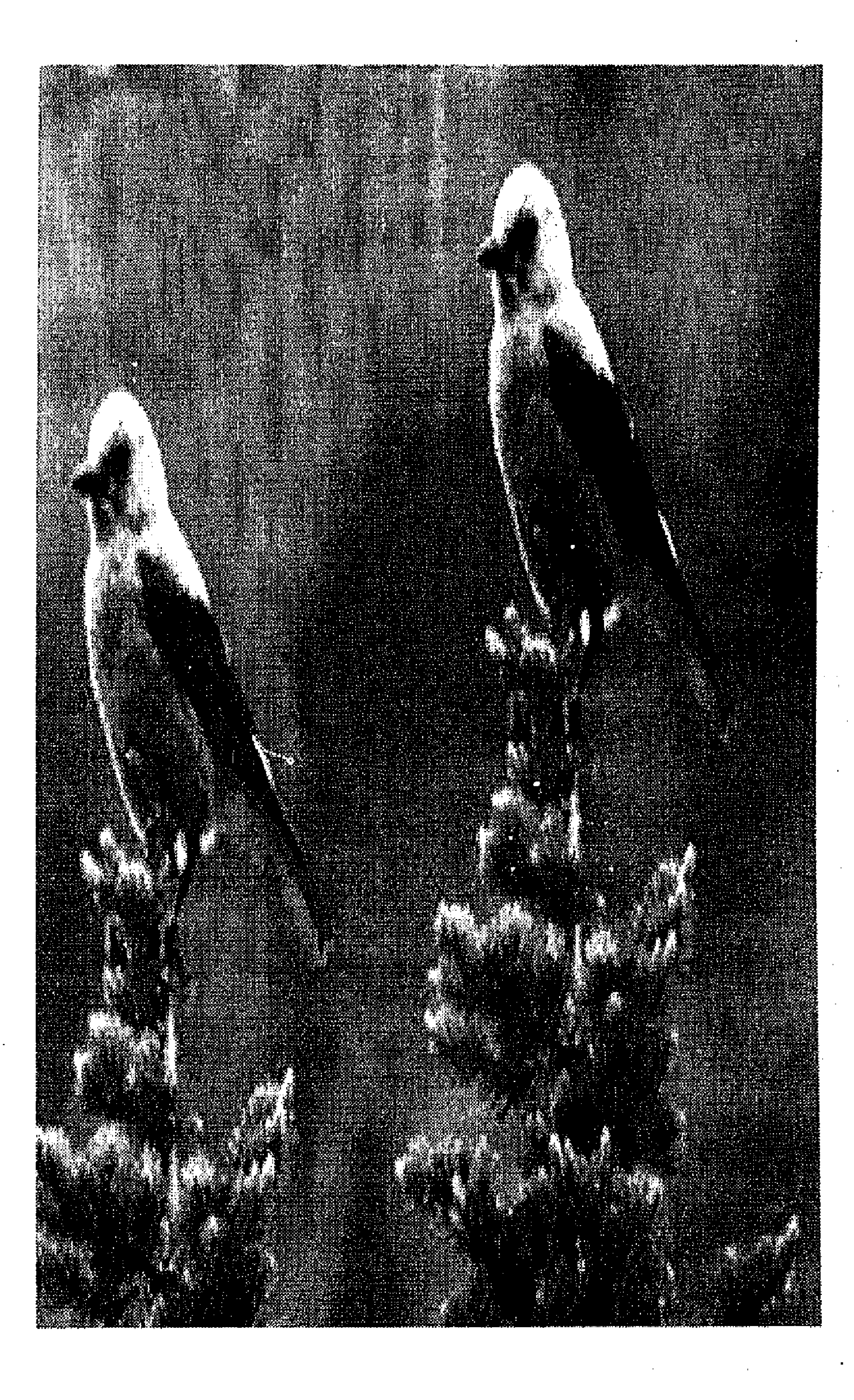
أنَّ الحَبِيْبَ كانَ جادًا في الرَّحِيْلِ

حِيْنَ ضَمَّني لِلمَرَّةِ الأخِيْرَة

فيا لِضَيْعَةِ الرَّجاء

ويا لِوَحْشَةِ الأسْماء





العَهْدُ

تلاقَيْنا

عَلَى مُفْتَرَقِ الطُّرِقْ

وكُنَّا نوَدُّ أنْ نَلْتَقي

وكانوا يَوَدُّوْنَ أنْ نَفْتَرِقْ

الزَّمانُ الذي بَيْني وبَيْنَك جَدْب

والسَّماءُ التي فَوْقَنا

والحُدوْدُ التي بَيْنَنا

والعُيوْنُ التي حَوْلنا

حَصَادُ كَربْ

والطَّرِيْقُ الذي سَلَكْناهُ

وكُلُّ الذي قد ألِفْناهُ

وكُلُّ الذي بِدِماءِ القُلوبِ رَوَيْناهُ

في عُيونِ النَّاسِ عَيبْ

والذي تَحْتَوْيه القُلوبُ الجَرِيْحَةُ

مَتاهَةٌ في عُيونِ الأهلِ

ضَرْبٌ مِنَ الوَهْمِ في الزَّمانِ الصَّعبْ

نَحْنُ أُكْذُوبَةٌ

ساقها الجلادُ في زَمانِ الزَّيْفِ

لِتُصْلَبَ في كُلِّ دَرِبْ

نَحْنُ أُلْعُوبةٌ

ساقها السَّيَّافُ إلى غُرْفَةِ الإعْدامِ

إلى مشنَقَةِ البُعدْ

نَحْنُ زَهْرٌ غَرِيْبٌ نَما

في زَمانِ القَفْرِ والجَدبْ

مَنْ القاتِلُ والمقَتولُ

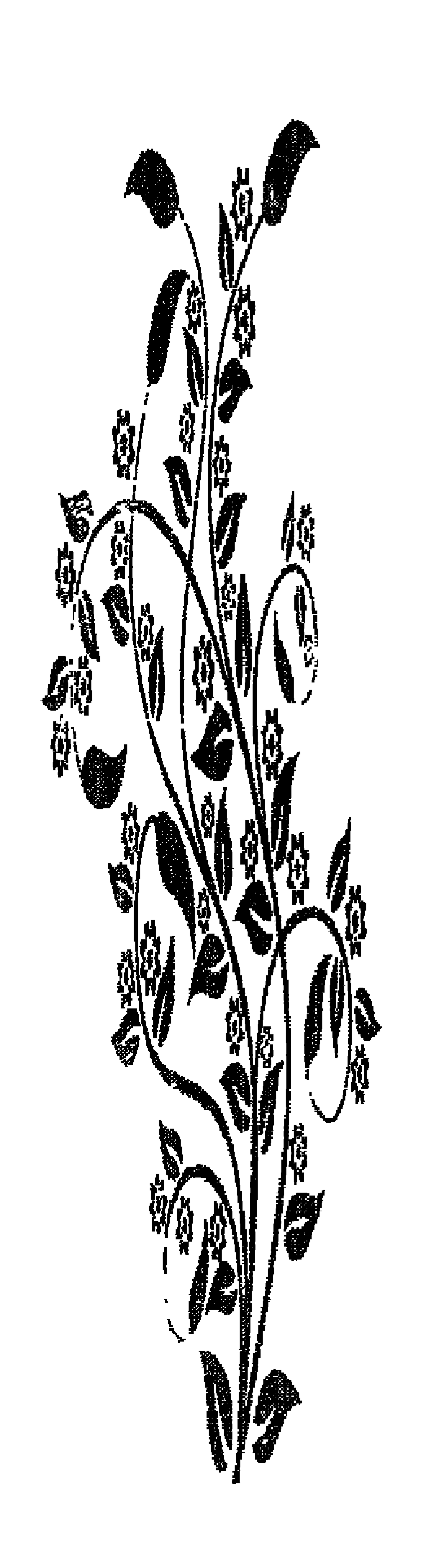
مِنْ مَنَعَ الدِّفءَ عَنِ الوَردْ

كُلُّ ما أدْرِيهِ أنَّني

رَغْمَ بَحْرِ الوَجدْ

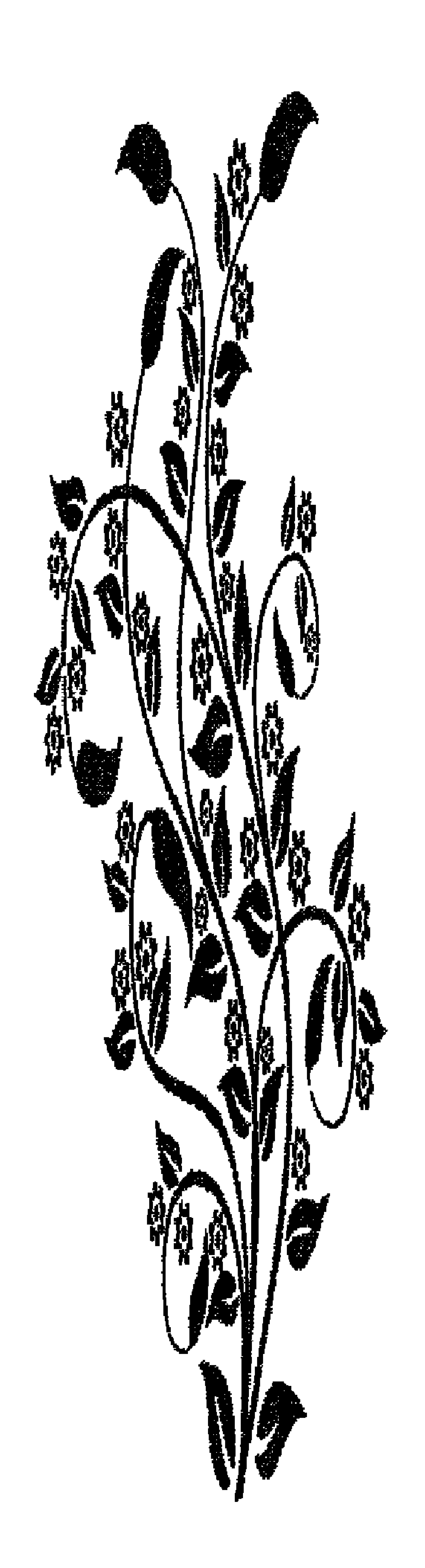
رَغْمَ كُلِّ النَّاسِ

باقٍ على العَهدْ





غادِريني



غادِريْني

واتْرُكي الذِّكْرى رَمادًا في جَبِيْني

بَعْدَ حُبٍّ دامَ عُمْرًا

بَيْنَ عَيْنيْكِ وبَيْني

كانِتْ العَيْنانِ لَحْنًا

والهَوَى قَدْ كانَ عُشًّا

نَحْيا فِيْهِ

بَيْنَ بَيْتٍ مِنْ وَرَقْ

بَيْنَ طِفْلٍ في الطَّرِيقْ

واستَفَقْنا بَيْنَ كَوْماتِ الحَرِيقْ

غادِرِيْنـي

قَدْ تَرَكْتِ اليَوْمَ دِيْنـي

ثُمَّ خُنْتِ

ما غَرِيْبٌ أنْ تَخُوْنـي

فارْحَلي عَنِّـي

.. دَعِيْنـي

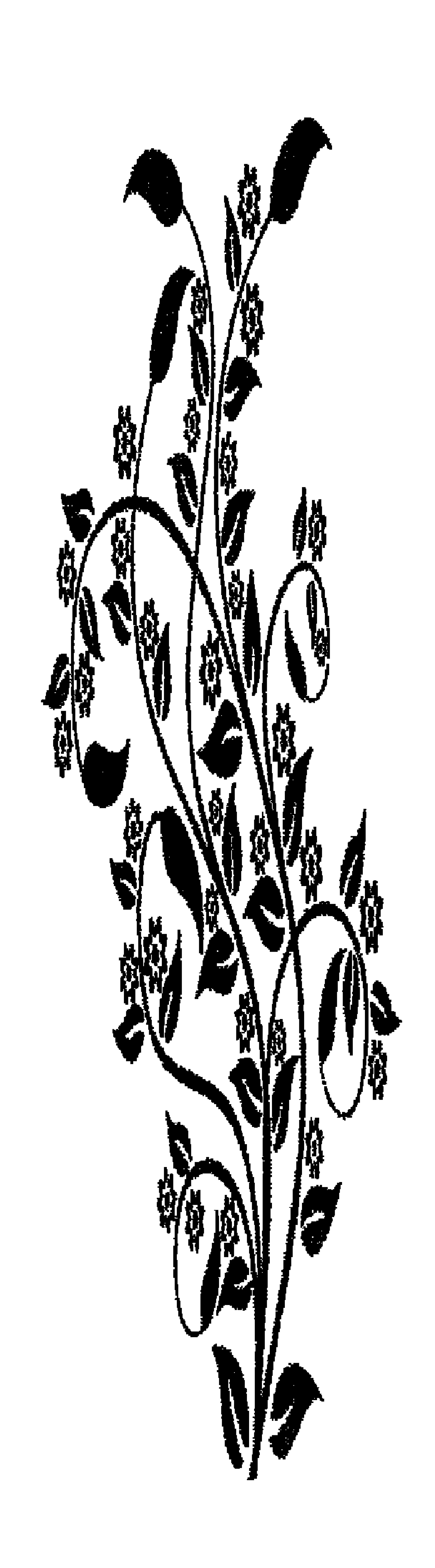
والرَّسائلَ فاحْمِلِيْها

والهَوَى فَدَعِيْهِ ذِكْرى

أيّ ذِكْرى مَزِّقِيْها

واذْكُري قَلْبًا سَجِيْنًا

عاشَ عُمْرًا في هَوَاكِ



باعَ إحْساسَ السِّنِيْن

واذْكُرِيْني ساعَةً

كُنْتُ أهوى فِيْكِ صورةْ

صُوْرَةَ الإيْمانِ في دُنيا سَقِيْمَةْ

صُوْرَةَ الإنِسانِ في دُنْيا عَدِيْمَةْ

والآنَ ماتَتْ فِيْكِ صورَةْ

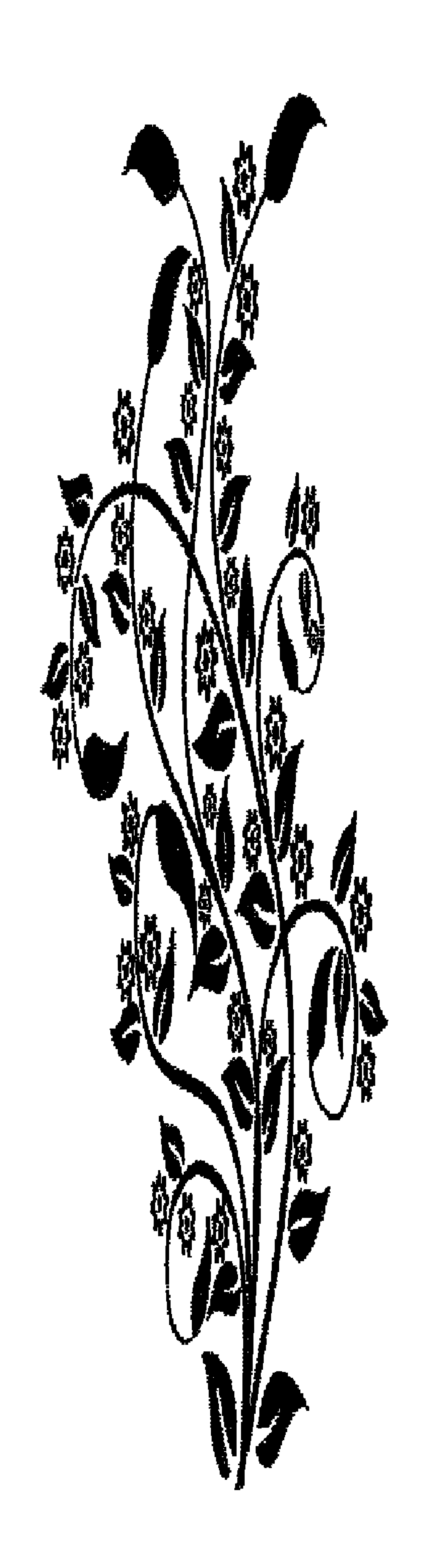
فاتْرُكِيْني

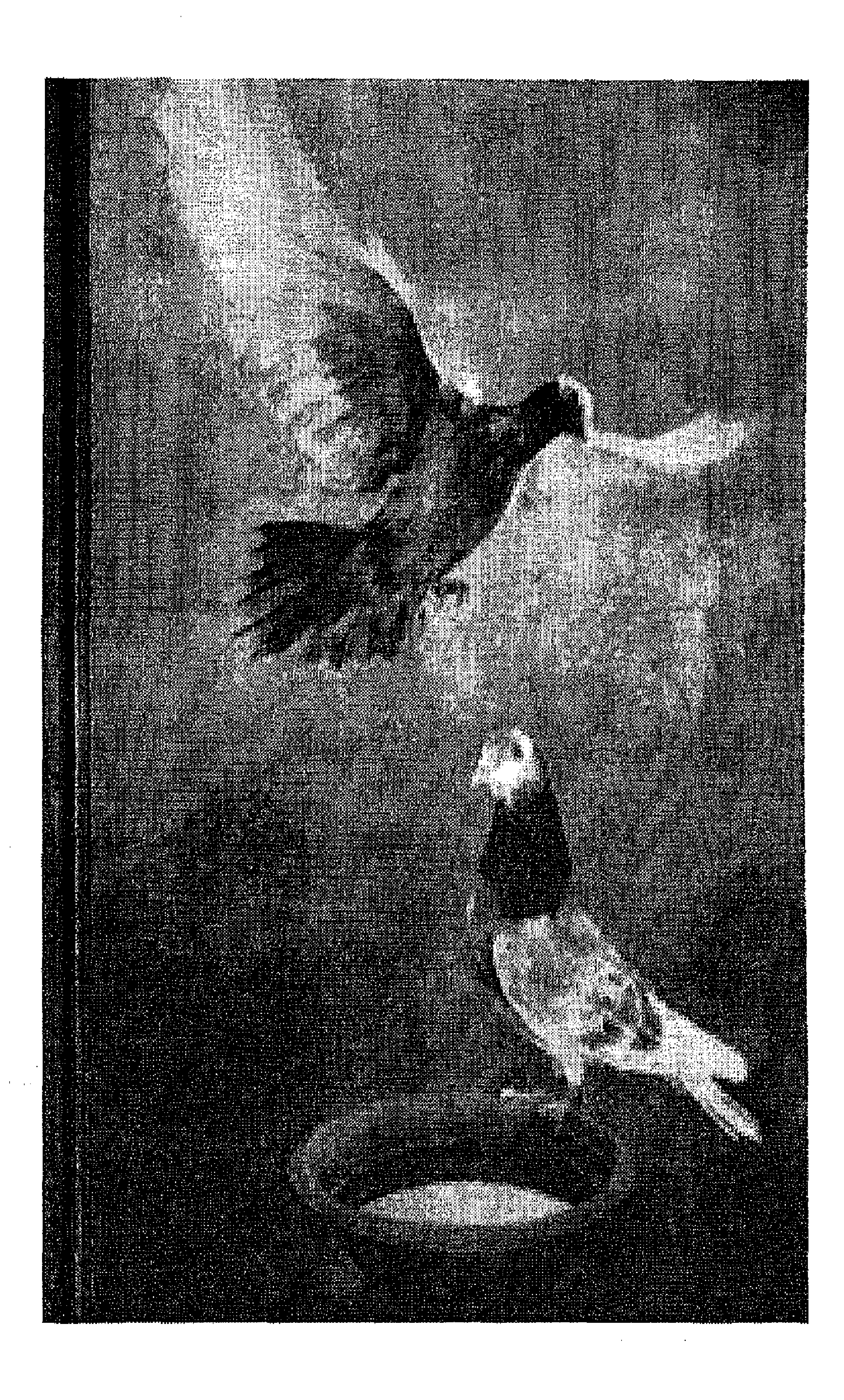
حَتّى لوْ كُنْتِ بِعَيْنِ النَّاسِ دُنْيا

.. مَنْ نَهارٍ

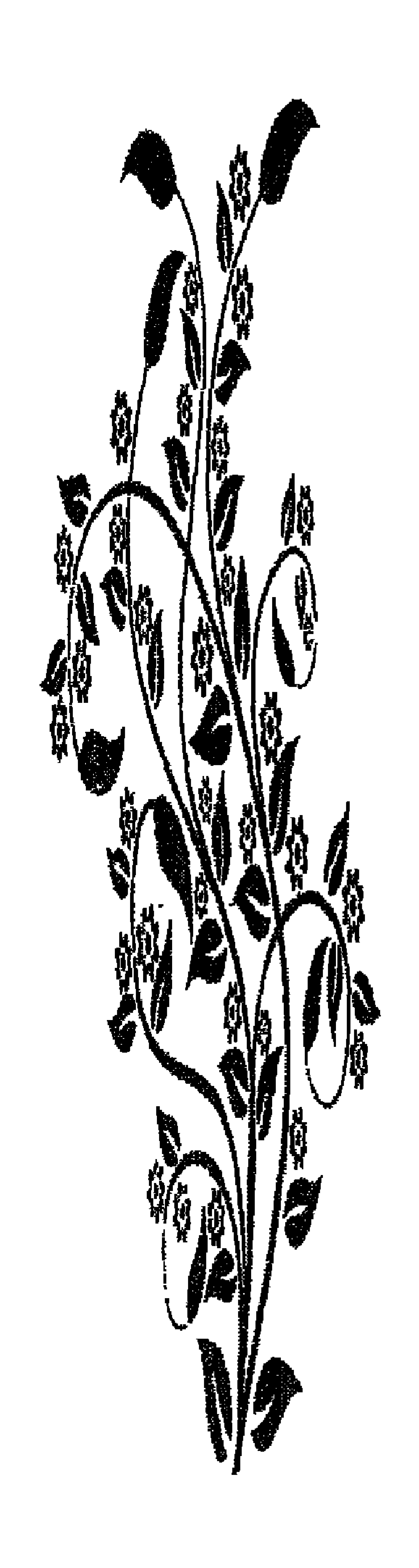
أنْتِ عِنْدي الآنْ دُنْيا

.. مِنْ تُريْباتٍ وطِيْنِ





رَحيل



أَحِنُّ إِليْكِ

وأَشْتاقُ عُمْرًا بِأنْ تَحْتَويْني

كَطِفْلٍ يَنامُ على ساعِدَيْكِ

أَحِنُّ إِليْكِ

وتِلْكَ العُيونُ التي تَحْتَويْني

وتَغْسِلُ نَفْسي مِنَ المُسْتَحِيلْ

وحِيْنَ أغوْصُ لِأعْماقِها

أُرِيْدُ المُحالْ

وأعْلَمُ أنَّ هواكِ انتِحارْ

وأنِّي أغوْصُ بِدونِ النَّهارْ

وأعْبُرُ تِلْكَ البِلادَ البَعِيْدَةْ

وأعْبُرُ مَعَكِ حُدودَ المُحالْ

فَحُبُّكِ عِنْدي بِلَوْنِ المُحالْ

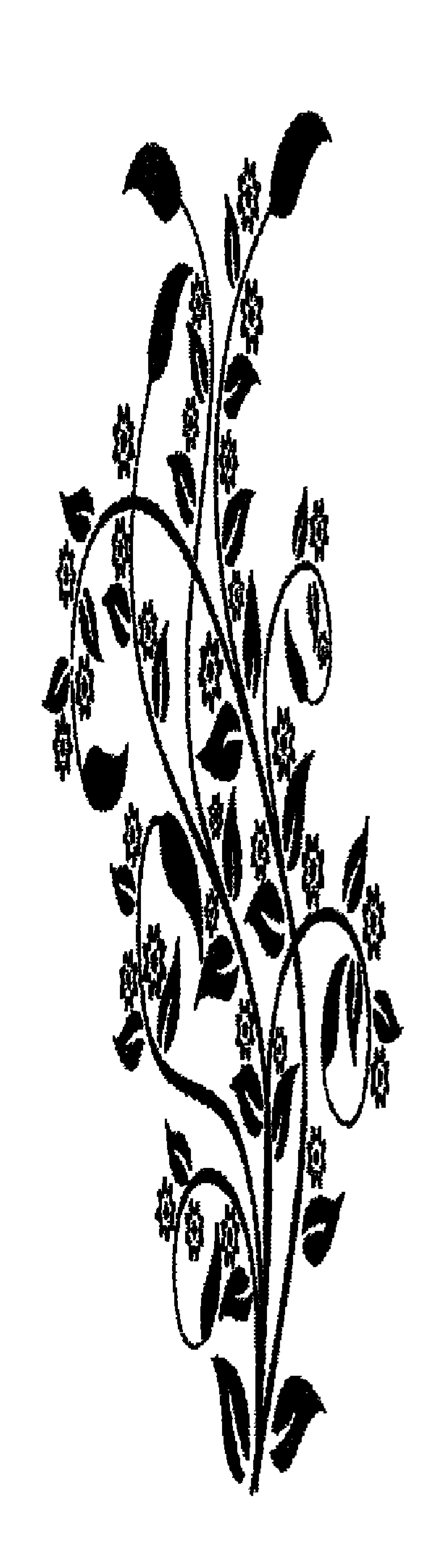
ونَبْضي يَفُوقُ خَيالَ الخَيالْ

فَلا تَرْحَلي

أُرِيْدُكِ أنْتِ

صَنَعْتُ الهَوَى

كَقارِبِ عِشْقٍ



يَغُوْصُ بأعْماقِ عَيْنَيْكِ أنْتِ

وكُلُّ العَناوينِ بَيْتُكِ أنْتِ

وكُلُّ التَّصاويرِ وَجّهُكُ أنْتِ

وطَيْرُ الصَّباحِ

وطَيْرُ المَساءِ

يَحُطُّ على نافِذَاتِكِ أنْتِ

يُغَنِّي إليْكِ

....

رَحَلْتِ

يَقولونَ إنَّ البَعيْدَ عِنْ العَيْنِ ذِكْرى تَضيْع

أأنْتِ بَعِيْدةْ

وهَلْ تَرْحَلين؟!

وتَبْقى أغانِيْنا عِنْكِ بَعِيْدَةْ

أتُقْبَضُ روْحٌ

وما زالَ فِيْها سِنِيْنٌ عَدِيْدَةْ

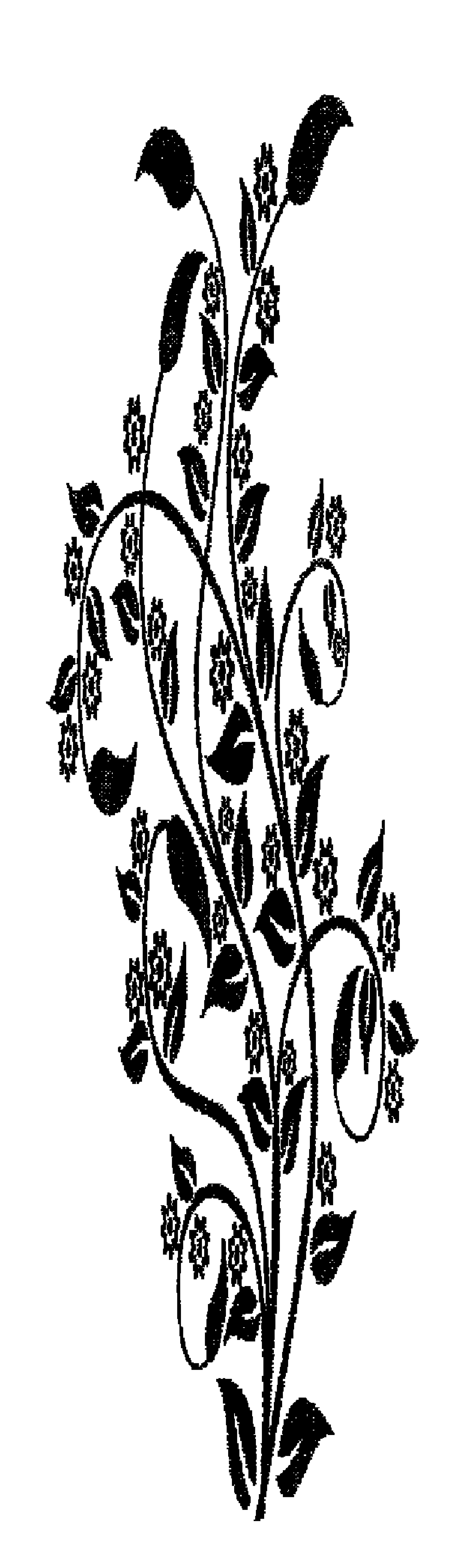
رَحَلْتِ فَزَادَ اشْتِياقي إلَيْكِ

تَعَمْلَقَ مِنِّي

وقَدّ صارَ حُبِّي شَواطِئَ حُلْمٍ

.. بِيَوْمِ اللقاءْ

....



ولَكِنَّني

فَقَدْتُ الأمانْ

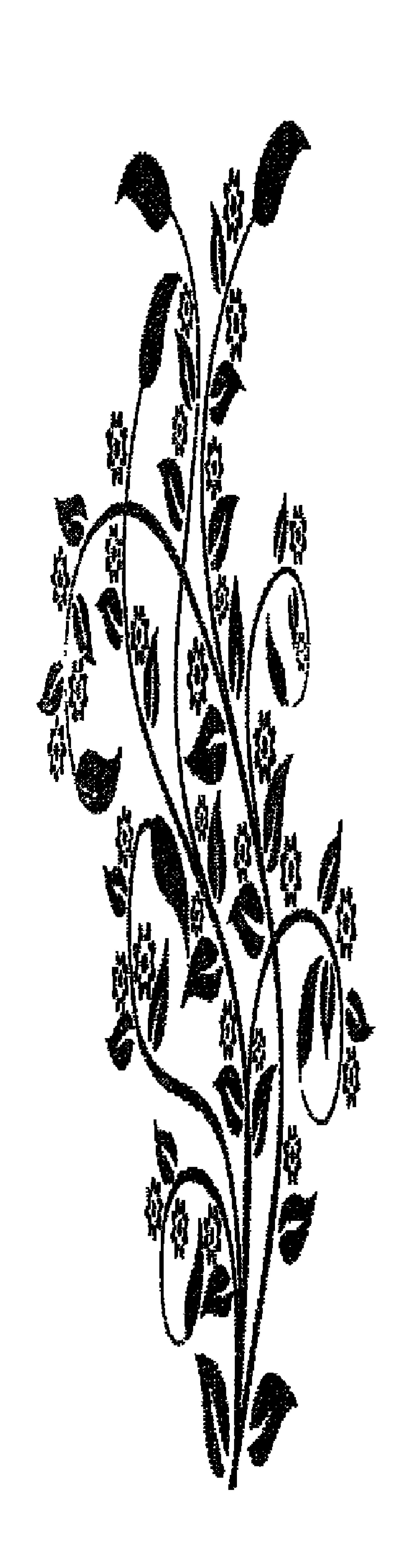
وما عُدْتُ أشْتاقُ غَيْرَ الهُروبِ

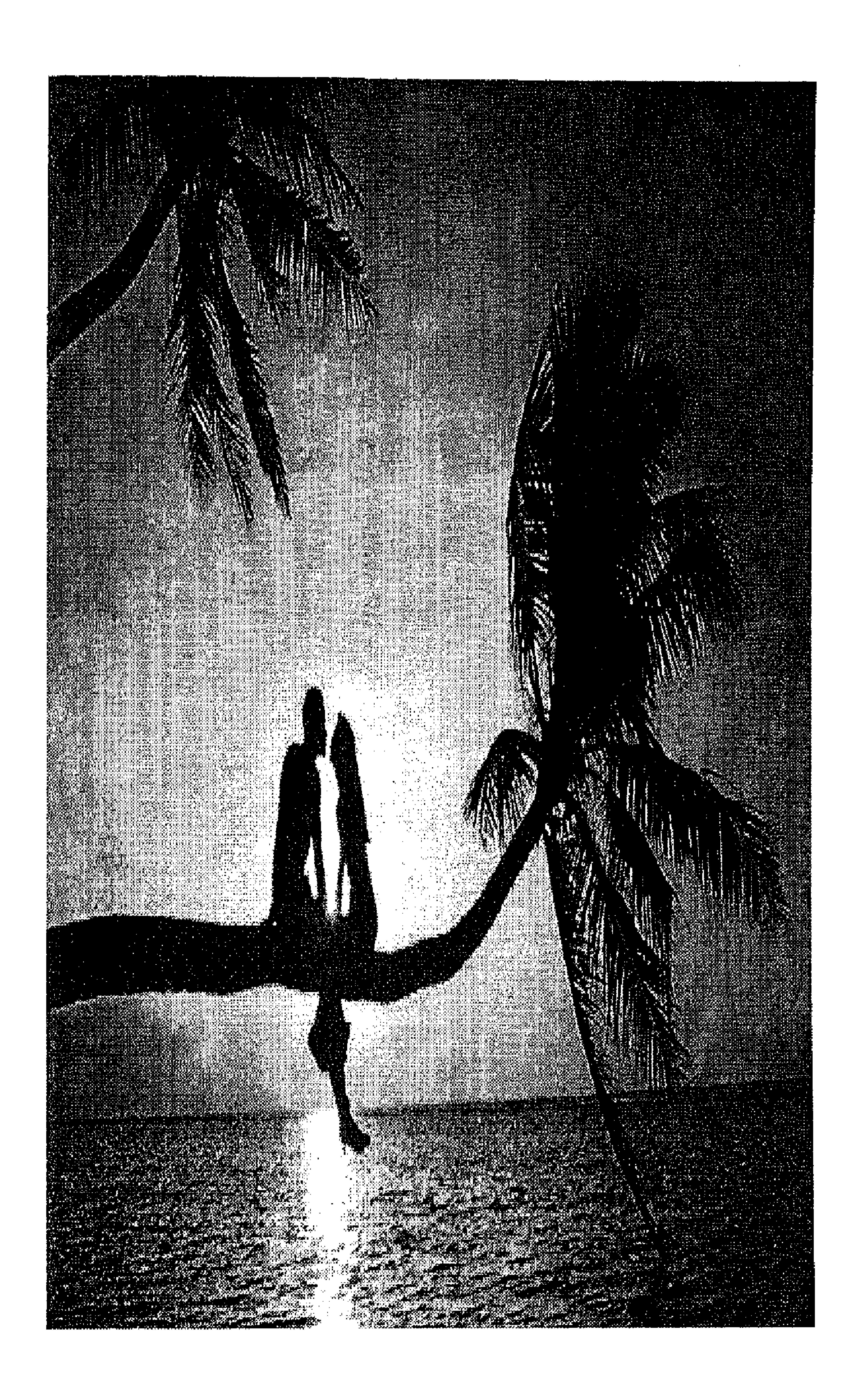
وما عُدْتُ أمْلُكُ غَيْرَ انْتِظارْ

وَهْمًا سأنْتَظِرُ المُسافِرَ أنْ يَعودْ

حتّى يَعودْ

سَيَظَلُّ في قلبي خَيالْ





رومانسيّة

فَمَا دُمْتِ أنْتِ أنا

.. والدُّموعُ عَلَى مُقْلَتَيْكِ

فَلَنْ تَخْدَعِيْني

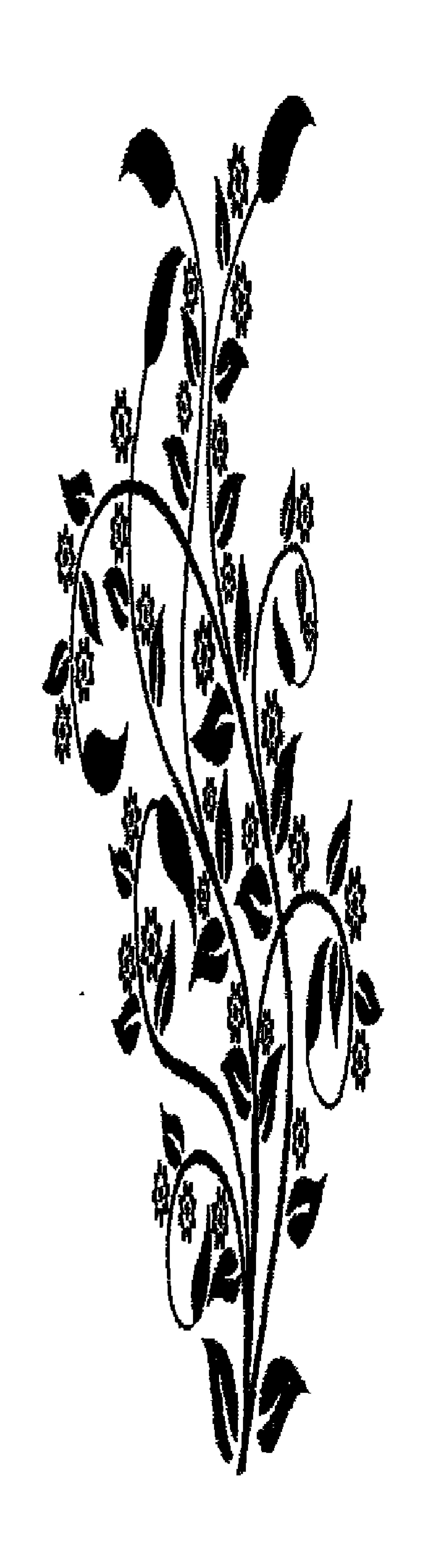
وما دامَ قَلْبي يُطارِدُ قَلْبَكِ

عَلَى كُلِّ بابِ

وما دامَ حُبِّي بقَلْبي بِحارًا

ونَحْيا جُنونَ الخَيالِ البَعيْدِ

ونَحْيا اللِّقاءَ



فَلَنْ تَخْدَعِيْني

وكَيْفَ الخِداعُ

ولَوْ أنَّ قَلْبي أسِيْرُ يَدَيْكِ

فَهَلْ تَقْتُليْني؟!

فَقَلْبي صَغِيْرٌ

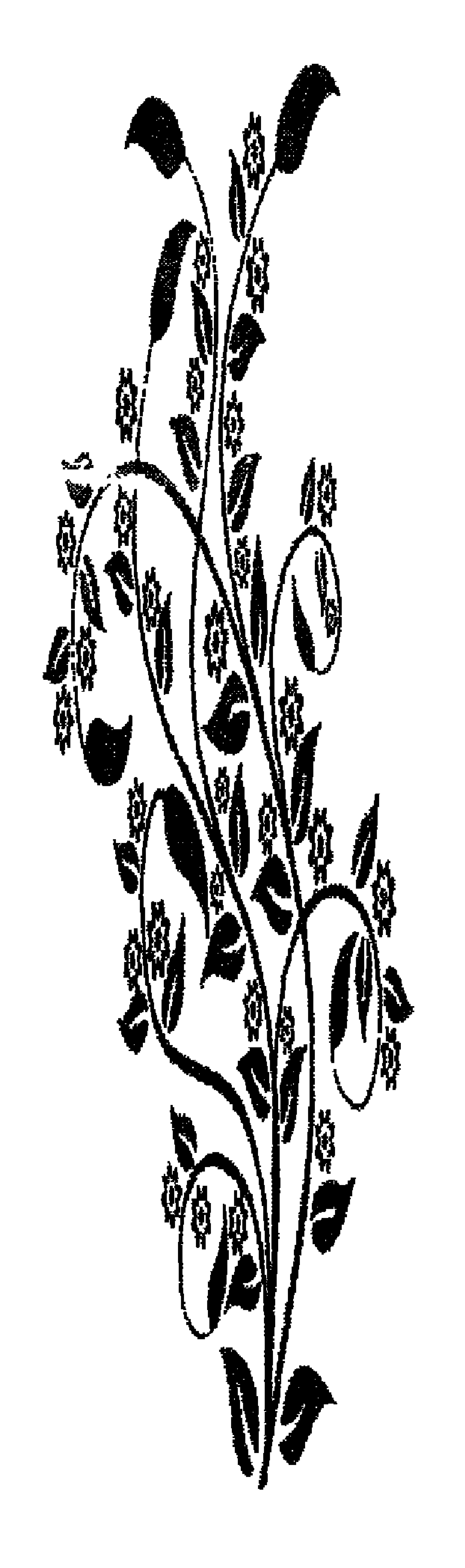
ولَكِنَّني أُرَدِّدُ لَحْنًا طَوِيْلاً طَويلْ

وعُنْوانُ لَحْني: (سَتَبْقَى حَبِيْبي)

تَذَكَّرْتُ أنِّي سَجِيْنُ الشِّفاه

ويَجْمَعُ قَلْبي فُتاتَ الحُروف

مُحالٌ مُحال



أَلَفْظَـةَ أُحِبُّك أبَدًا تُقال؟!

يَهونُ الكَلام

تَذوبُ المَعَاني

ويبْقَى بَرِيْقٌ لِصِورٍ كِذاب

فماذا أقول؟!

أأُبْرِزُ حُبِّي بِلَثْمِ الشِّفاه

بِمَسْحِ الأيادي عَلَى تاجِ رأسِكِ أوْ مُنْتَهاه

أأَنسِجُ أحْلامي عَبْرَ الأثير

يُنَغِّمُ قَلْبي الأغاني العِذاب

بِحارُ عُيونكِ دُنْيا النَّهار

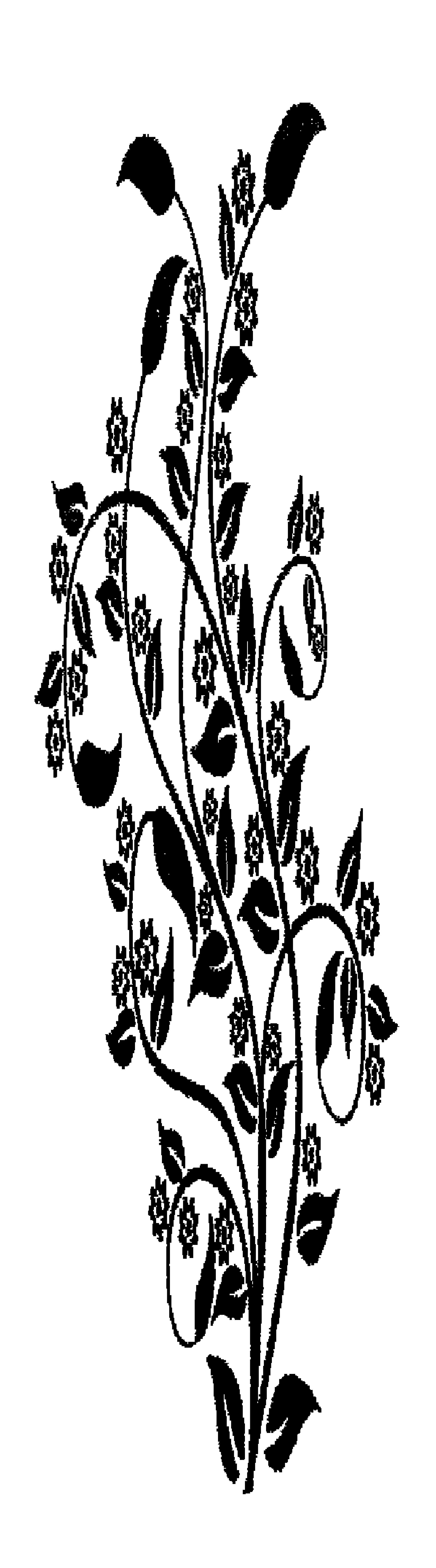


فَحُبِّكِ دِفْءٌ .. صَفاءٌ .. نُزُوع

فَما دُمْتِ أنْتِ أنا والدُّموع

.. عَلَى مُقْلَتَيْكِ

فَلَنْ تَخْدَعِيني



يُغَرْبِلُ الأيْامَ يَلْتَقِطُ القُشورَ

يَهِيْمُ في الدُّروبِ باحِثًا عَنْ ظِلٍّ أشْجارِ الحَنان

عَنْ لَحْظَةِ الأمان

يُصادِقُ الأمَلْ

يكْفِيْهِ أنْ يَرَى عُصفُوْرَهُ الصَّغِيْرَ يَبْتَسِمْ

فَيَنْسَى رَعْشَةَ اليَدَيْنِ يَنْسَجِمْ

ويَهْوَى كُلَّ شَيءٍ دُوْنَهُ الرَّحِيْل

كانَ يَكْرَهُ أنْ يَذوْبَ كالثُّلوجْ

يَضِيْعَ في الزَّمان

يَتِيْهُ في الأسْماءِ والوجوه



نِهايَة

فِي لَحْظَةٍ

غَرَبَتْ كَما شَمْسُ الأماني روحُهُ

فِي اللحْظَةِ التي دَنَا مِنْ كَوْكَبِ الأمَلْ

يُجالِسُ الطَّرِيْقَ

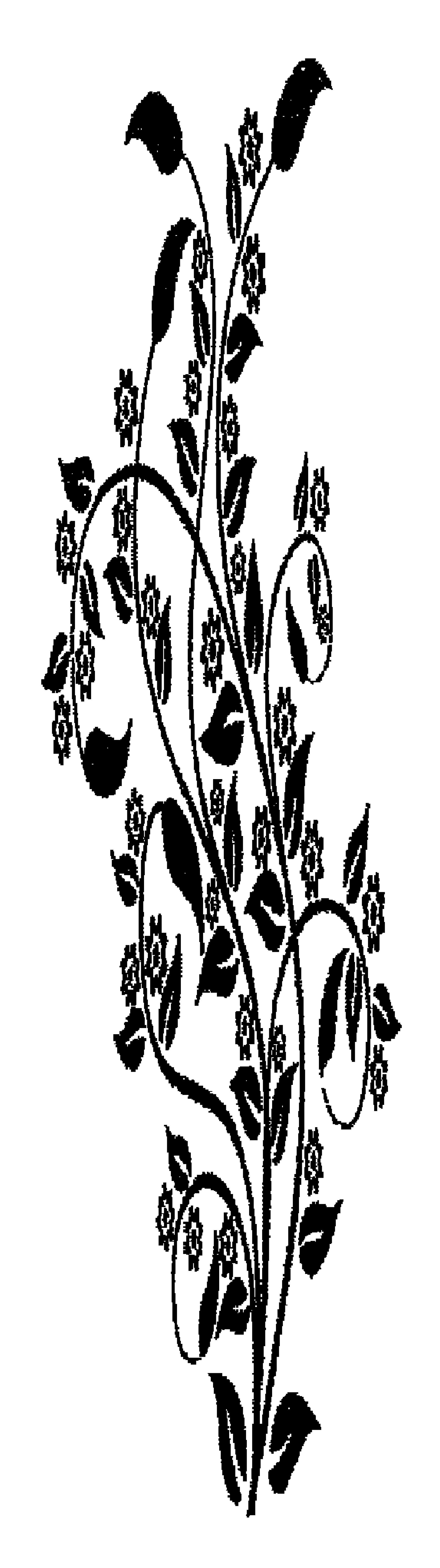
يَقْتَاتُ رِزْقًا للعَصافيْرِ الصِّغارْ

تَتَساءَلُ العَيْنان

تَرْتَعِشُ اليَدَان

كَيْفَ سَيَحْمِي عُشَّهُ الصّغِيْرَ

.. صَوْلَةَ الأحْزان



يُغَرْبِلُ الأيْامَ يَلْتَقِطُ القُشورَ

يَهِيْمُ في الدُّروبِ باحِثًا عَنْ ظِلٍّ أشْجارِ الحَنان

عَنْ لَحْظَةِ الأمان

يُصادِقُ الأمَلْ

يَكْفِيْهِ أنْ يَرَى عُصْفُوْرَهُ الصَّغِيْرَ يَبْتَسِمْ

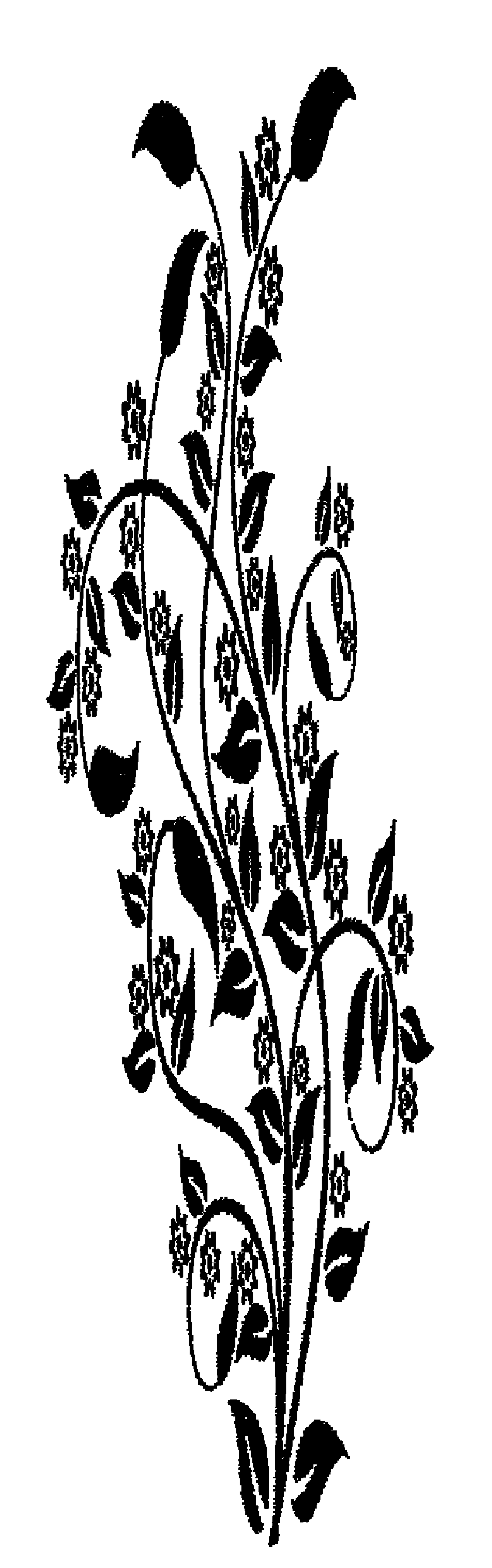
فَيَنْسَى رَعْشَةَ اليَدَيْنِ يَنْسَجِمْ

ويَهْوَى كُلَّ شَيءٍ دُوْنَهُ الرَّحِيْل

كانَ يَكْرَهُ أنْ يّذوْبَ كالثُّلوجْ

يَضِيْعَ في الزَّمان

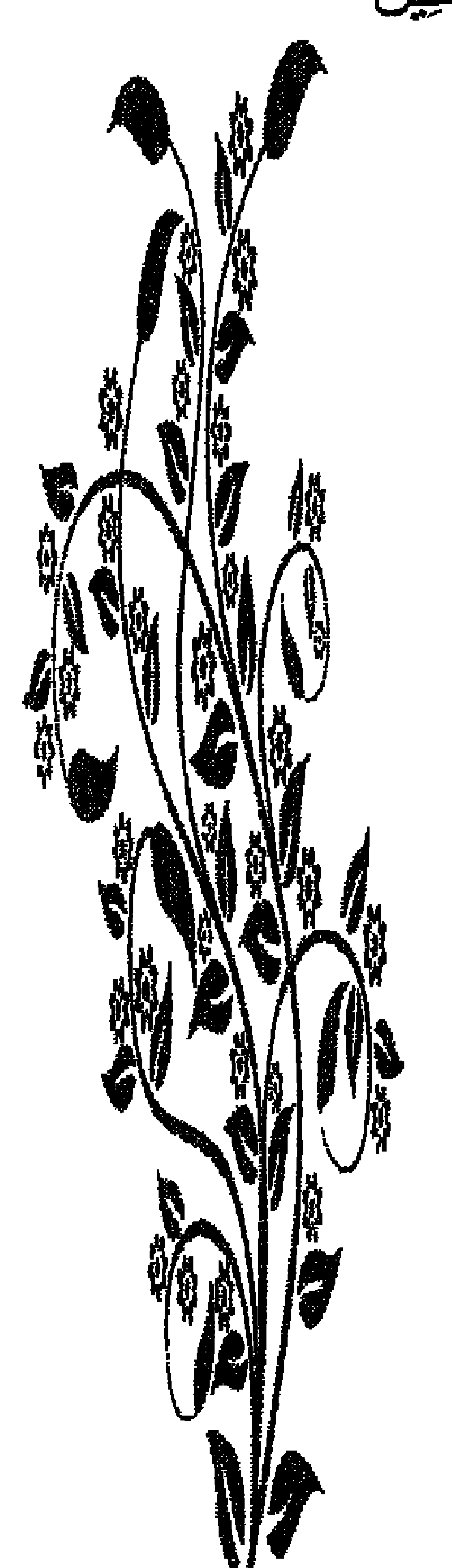
يَتِيْهُ في الأسْماءِ والوجوه



لأنَّهُ حَياةْ

ما أقْسَى لَحْظَةَ الرَّحِيلْ

ما أقسَى دَمْعَةَ الفِراق في عُيونِ المُستَحِيلْ



الحُلْمُ كانَ رِداءَهُ

والنَّاسُ كانَتْ حَوْلَهُ .. سُكون

كأنَّهُم مَرايا

والعُيون

تُداعِبُ الأمل

وتَنْتَظِرُ النِّهايَةْ

نِهايُةٌ لاسْمِهِ بِقاموسِ البَشَرَ

لِرَسْمِهِ

نِهايةُ الحِكايَةْ

قدْ ماتَ فارِسُ الفَتاة

هَلْ نذْرِفُ الدُّموعَ ساعَةً؟!

ونَتْرُكُ العَصافِيْرَ الصِّغارَ للرياح

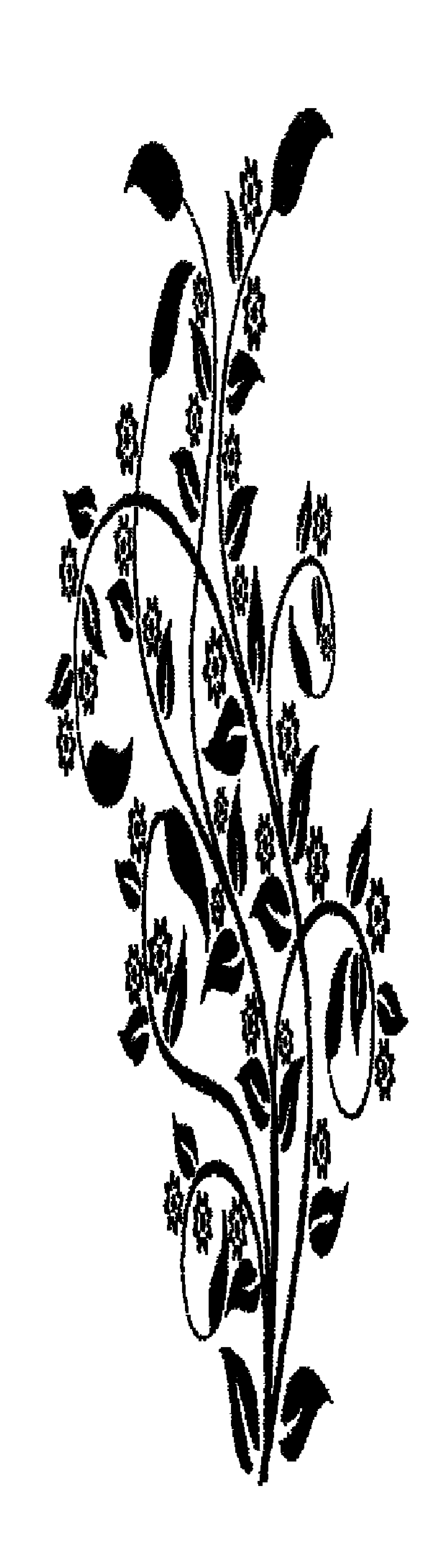
يَذوبُ في دُموعِنا الصَّباح

نَعَم سَنَنْسَى كُلَّ شيء

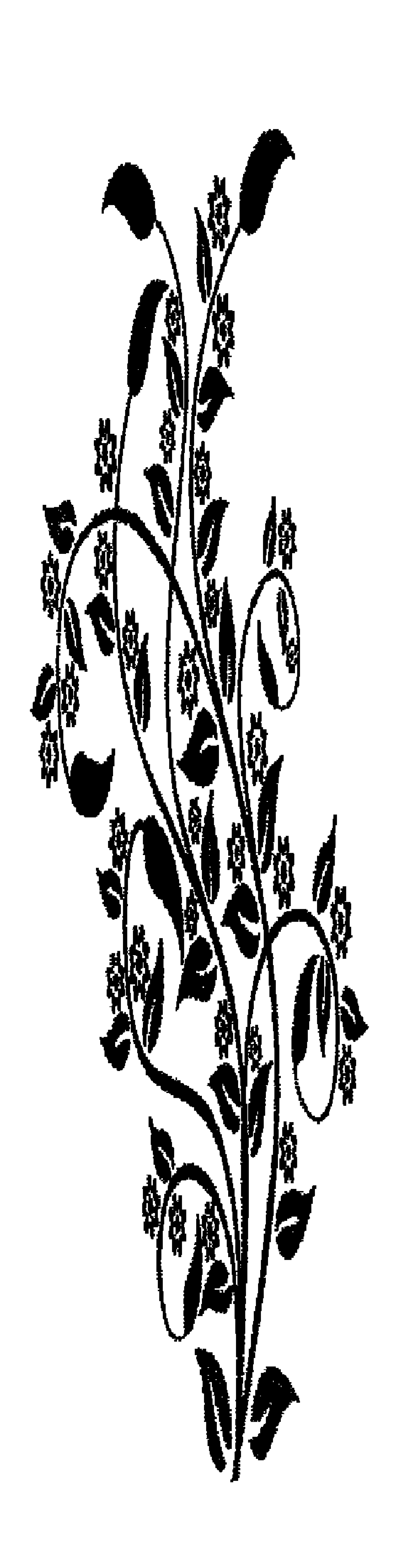
لأنَّنا بَشَر

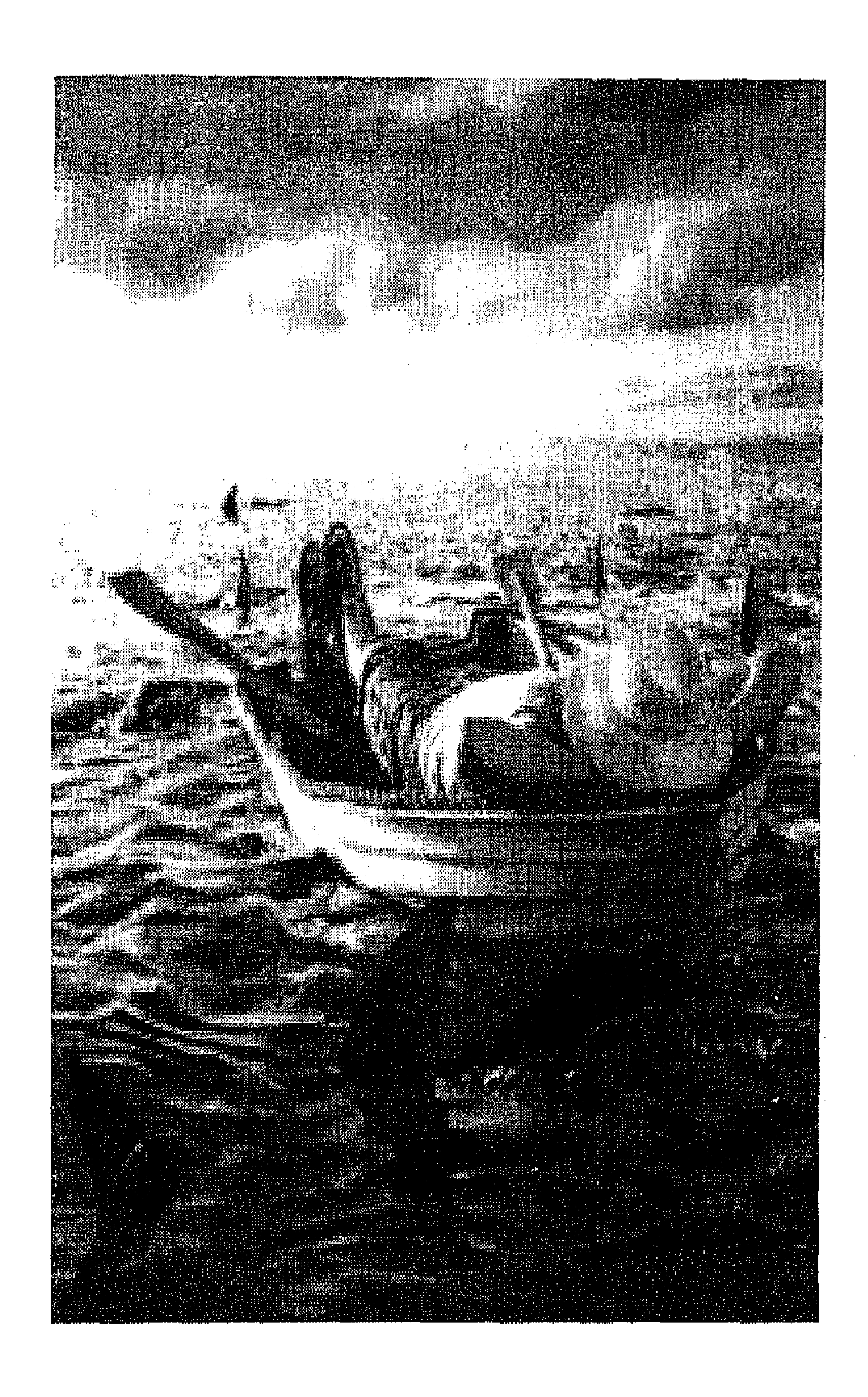
نَتِيْهُ في شَوَارِعِ القَدَر

تَكَرَّرُ الحِكايَةْ



يَتَكاثَرُ الأحْبابُ في شَوَارِعِ النِّهايةْ





أندلسيّة

البُحــورُ المــدى وارْتِعــاشُ النِدا

في ليالي الظَمَأ واحتواء الصَّدَى

كُنتَ في خاطِ هائمًا بالفضا

يَعْشِقُ الأُغْنيات في ليالي البُكا

البُحــورُ المــدى

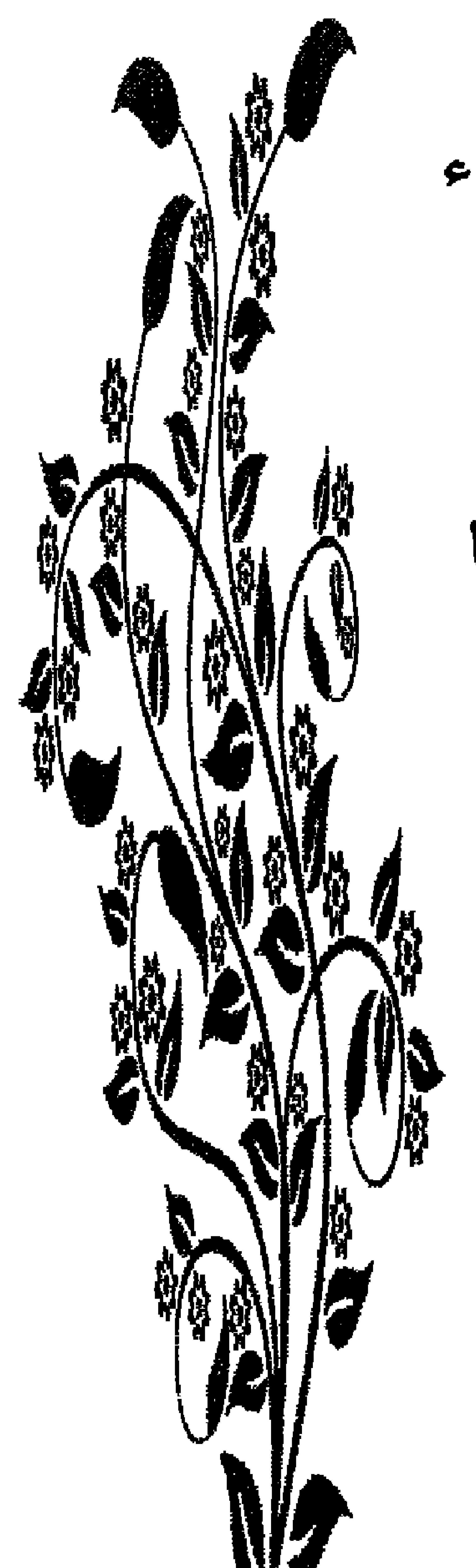
واغْتِرَابُ المُنَى واحْتِضانِ السُفُن

واخْتِلاج في احْتِياج السَّكَن

رَعْشَةُ الابْتِدا فَرْحَةَ الاحْتِوا

غَضْبَةُ الارْتِحال في ليالي الزَّمَن

البُحــورُ المــدى

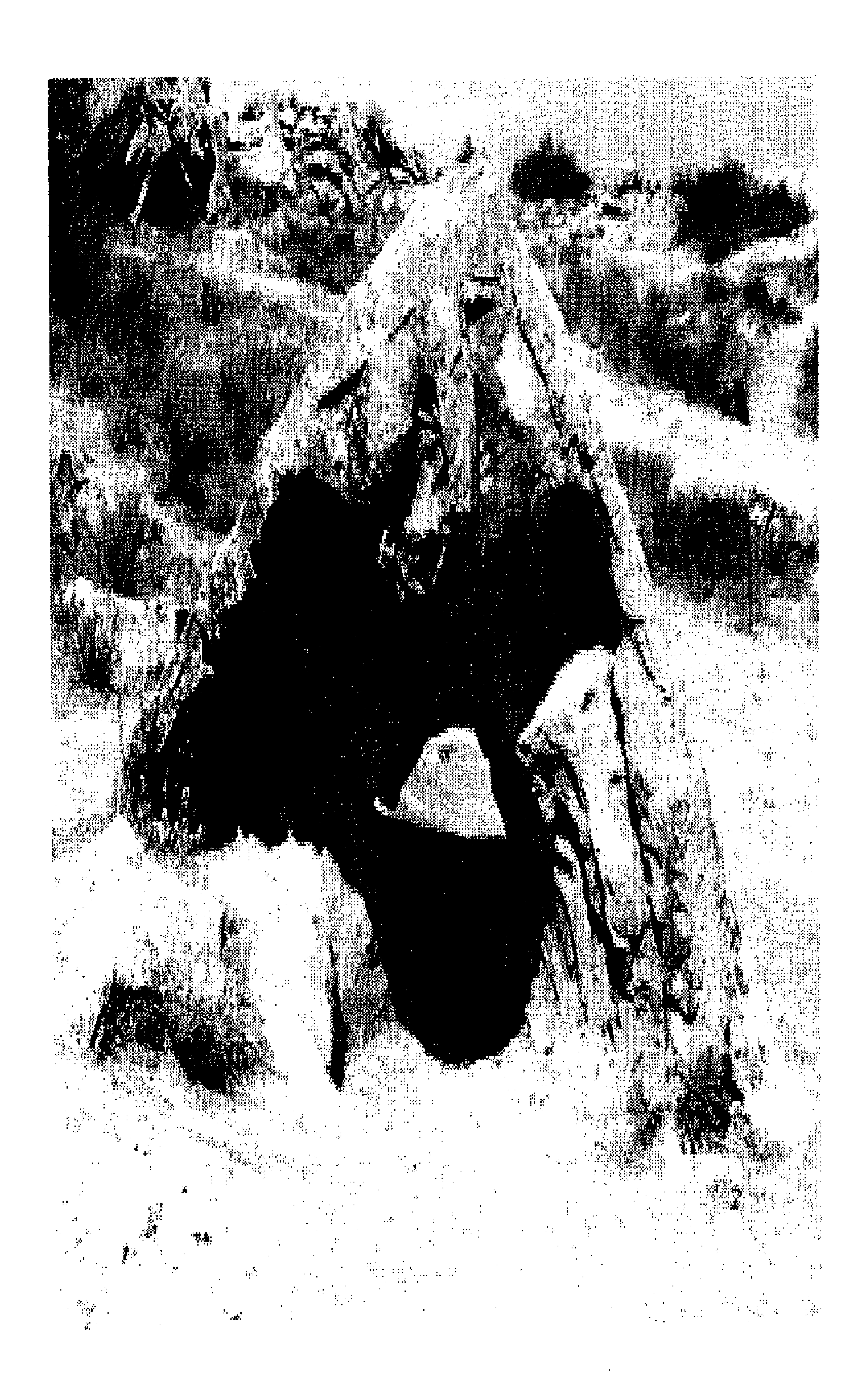


ومْضَةٌ وارْتَحَ في صَقِيع الشِّتاء

تَحْتَويه العُيُون صَمْتُهُ كِبْرِياء

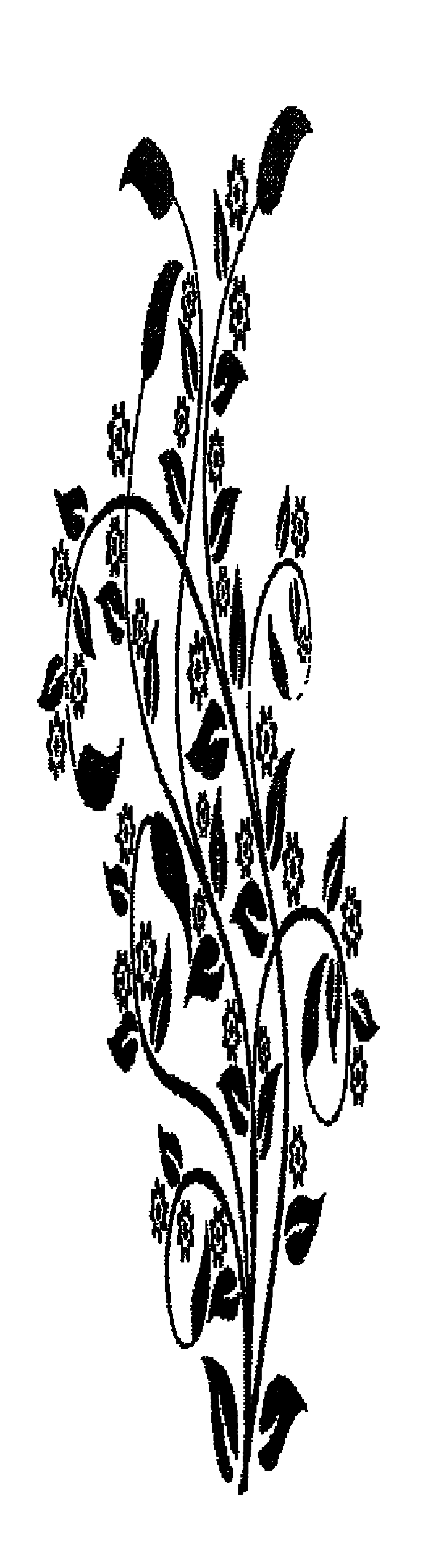
ودَّعَتُهُ السَّنا طائرًا في السَّما

غابَ قَبْلَ اللِّقا يا لِشُوقِ اللِّقاء



البَوّابَةُ الشَّرْقِيَّةُ

مَدْخَل: .



مُتْعَبَةٌ مِنِّي

مُتْعَبَةٌ لِي

مُتْعَبةٌ خَوْفًا مِنّي

مُتْعَبةٌ خَوْفًا لِي

أمْلُكُها تَمْلُكُني

و أُؤازِرُها و تُؤازِرُني

وأَمُدُّ يَدَيَّ على جَبْهَتِها قَلِقًا

تَرْجُفُ ... تَحْكي ... قِصَّتَنا

(١)

كُنَّا نَحلُمُ مُنْذُ زَمَانٍ

بِمَجيء الغائِبِ

.. خَلْفَ تِلالِ الخَوفْ

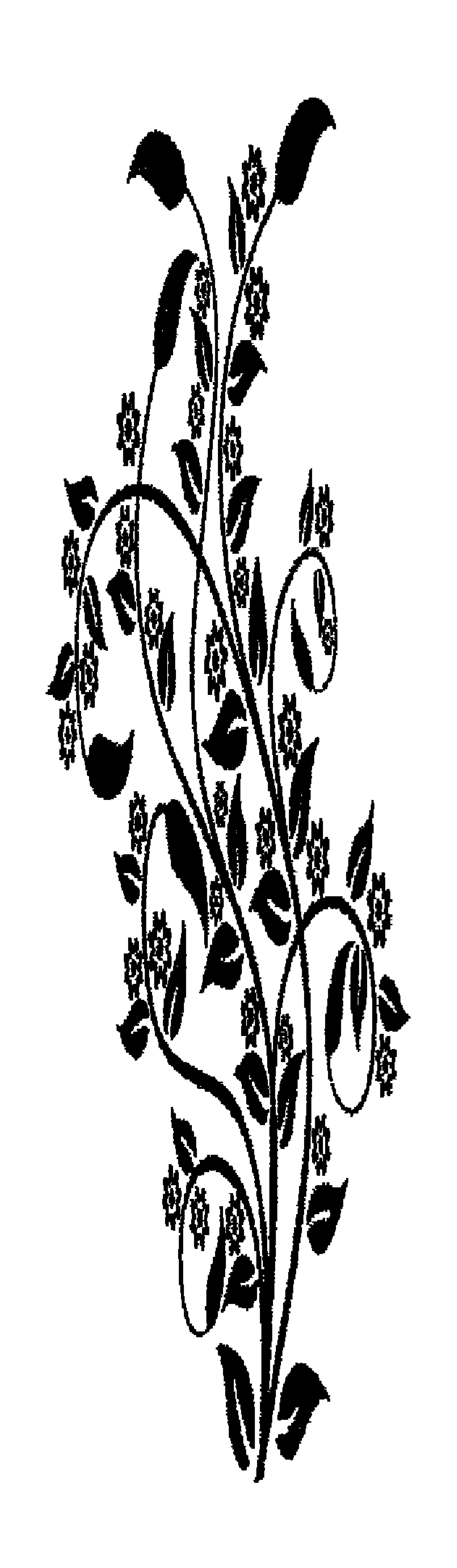
مِنْ رِحلَتِهِ المجْهولَةِ ..

يَعْدو .. يَعْدو .. الوطَنَ السَّيفْ

كُنَّا نَرقُبُ طَيْرَ البَرِّ الشَّرقيِّ

يَدنو مَحزونًا مُنْكَسِرَ القَلْبِ

نَتَساءَلُ .



نَتَساءَل ..

كَيْفَ سَنَعْبُرُ مَوْجَ الحُلْمِ النَّارِيّ

وجَبَلَ الرَّمْلِ الوَهْمِيّ

كانَ الحُلْمُ ثِيابَك

.. وجهُ السَّاتِرِ يَعْلو حَتَّى يَكْشِفَ

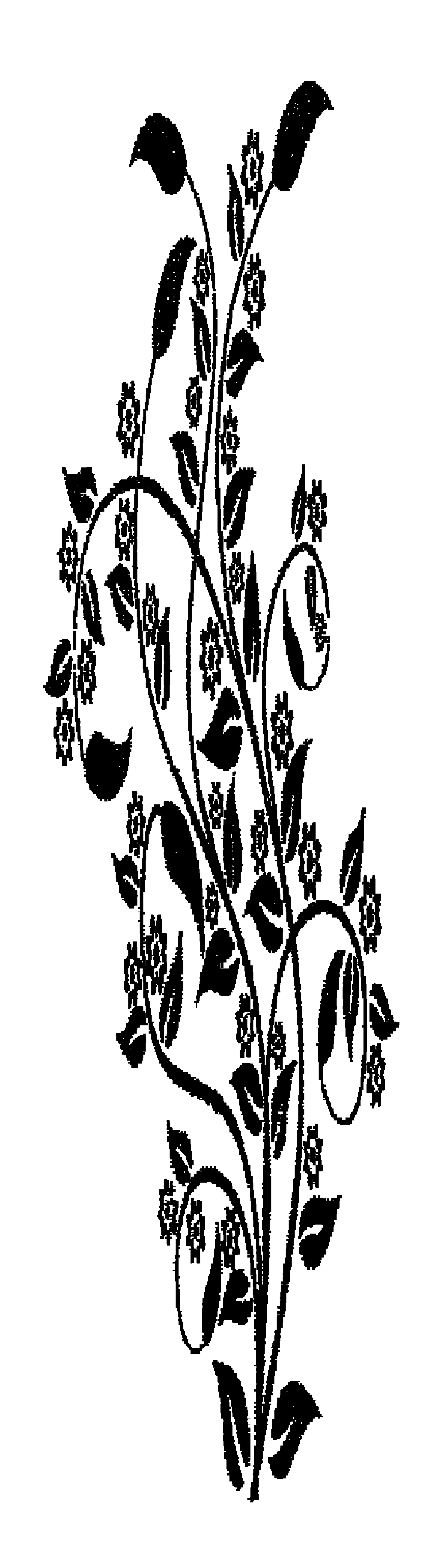
أعْتابَك.. أطفالَكِ

.. حِيْنَ مُرورِ كُراتِ اللهَبِ المَقْذوفةِ

تَصْرَعُ وجْهي

تَنْزعُ عُمْري

الغُرْبَةُ أُغْنيّاتٌ



.. والأشجارُ قُيودٌ

.. سِلْكٌ شائِكْ

وجْهِي مِئْذَنَةٌ وسَنابِكْ

أرضٌ .. جُثَثٌ .. أحْشَاء

مَوْجٌ مُتْعَبُ

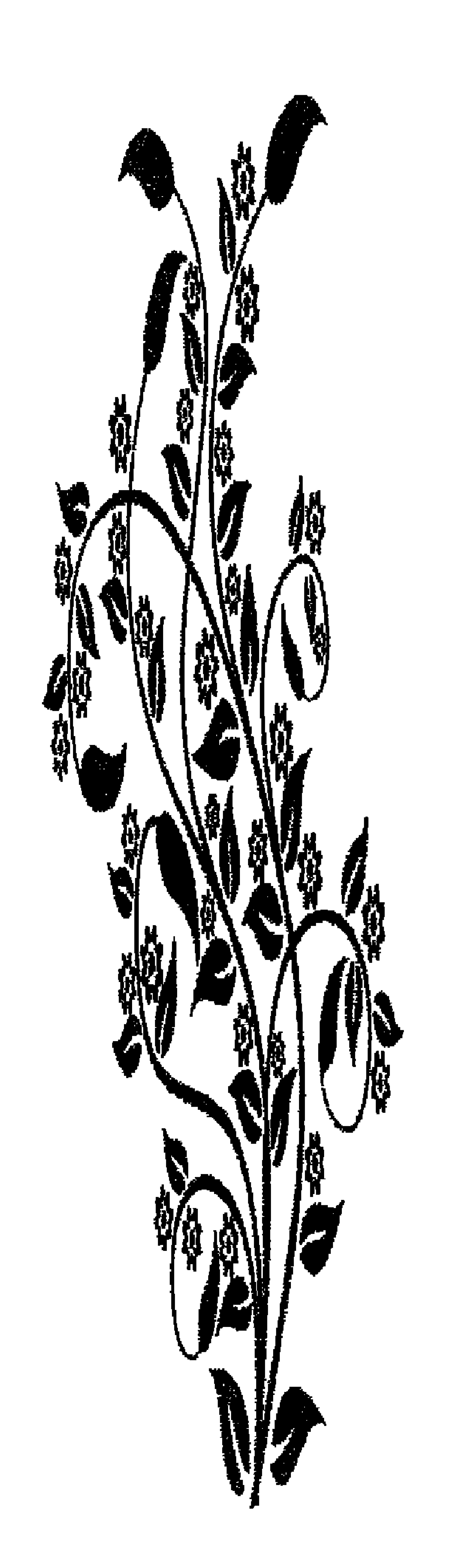
يَلْفِظُ أصْدافًا ومَحارًا

..أشلاءْ

كُنَّا نَجْهَلُ لَوْنَ الأرْضِ وحَجْمِ الأشياءْ

لا نَعْرِفُ إلا قاموسَ الصّمْتِ

..الخَنْدَقْ



ومُراقَبَةَ الأُفُقِ المُطْلَقْ

(٢)

هذا زَمَنُ الفَرْح

يَمْلأُ غَمْدَ الحُلْمِ سُيوفًا وخُيولاً

وطُيورًا تسبحُ فَوْقَ الماءْ

وطُيورًا تَعْبُرُ صَمْتَ الأشياءْ

وطُيورًا تَتآلَفُ تُبْرِقُ أَلْوانًا قَزحيّةْ

تَرْوي عَطَشَ الصَّحراءْ

تَعْبُرُ تِلْكَ السُّحُبُ البَيْضاءُ بِثوبِ العُرسْ

يَدْنو طَيْرُ البَحْرِ وطَمْيُ الماءِ بِجَمْرِ الشَّوْق



تَتَعانَقُ مُهَجُ الأشْياءِ بِرِفْق

جاءَ إلى الصَّحراءِ المَدّ

مِنْ أشْوَاقِ الرَّمْلِ احْتَدْ

مِنْ تَغْرِيْدِ العَيْنِ

ومَنِ أحْضانِ الأيْدِي

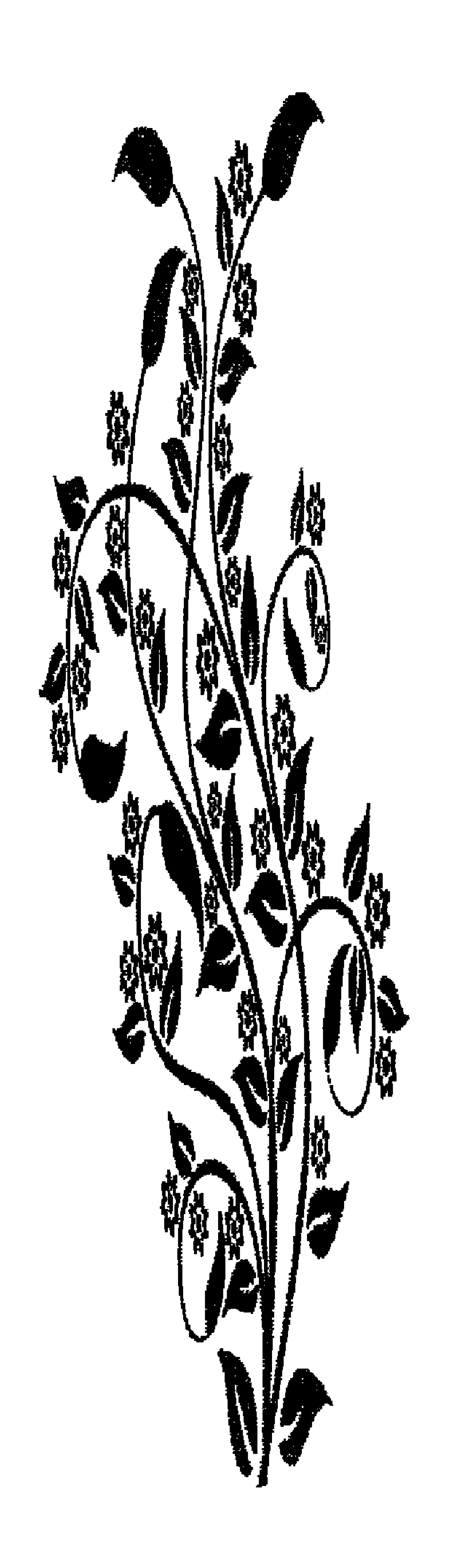
شَوْقُ البلْدةِ كَيْفَ يُردْ؟

شَوْقُ البَرْق مِنْ تَرْنِيمِ الأُفُق

ومِنْ أحْزانِ الليلِ

ومِنْ صَمْتِ الصَّحراءْ

مِنْ شُطْآنِ النُّورِ



ومِنْ إشْعاع الفَجْرِ

ومِنْ وعْدِ السَّماءْ

زَمَنٌ مِنَ الأفراحِ جاءْ

(٣)

....

....

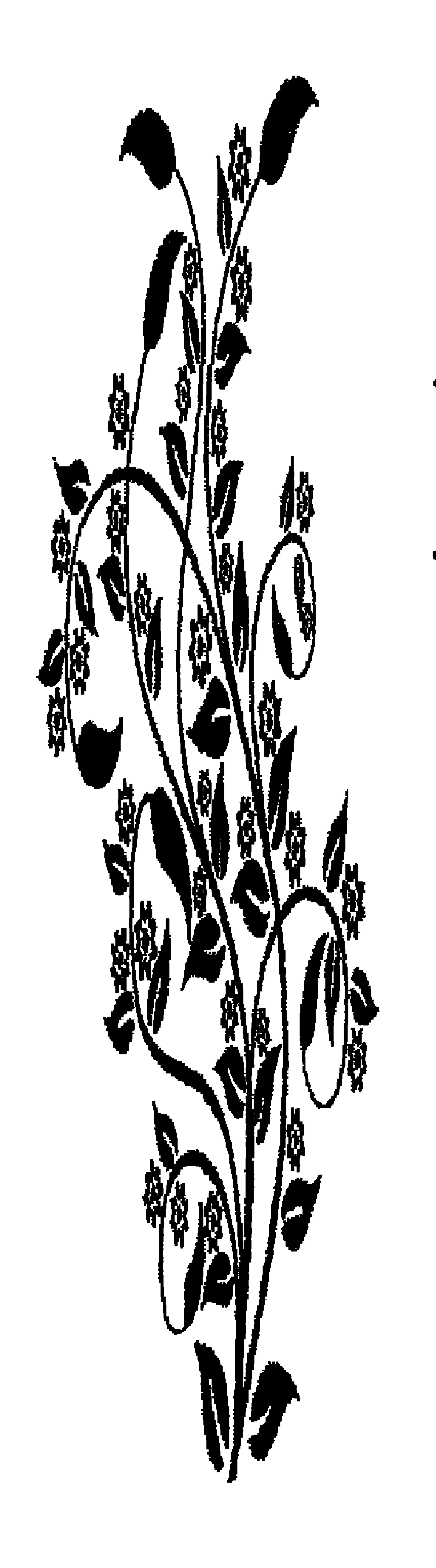
تتَغَيَّرُ فِيْنا الأشْياءْ

تتَغَيَّرُ فِيْنا الأسْماءْ

ما عادَ الزَّمَنُ كما كان

خَيْلاً وسُيوفًا وطَرِيْقًا.. أحْلام

ما عادَ الخَيْلُ هو الخَيْلُ



وثِيابُ العُرْسِ تَهاوَتْ مِزَقا

وخُطوطُ النُّوْرِ تَرْحَلُ في ذاكِرَةِ الليلِ

.. وتَغْرِقُ شَمْسُ الأُفُقِ وطَيْرُ البَحْرِ

.. مَعَ الأشْرِعَةِ الميْتِةِ قَلَقا

قَبْلَ بُزوغِ الحُلْمِ

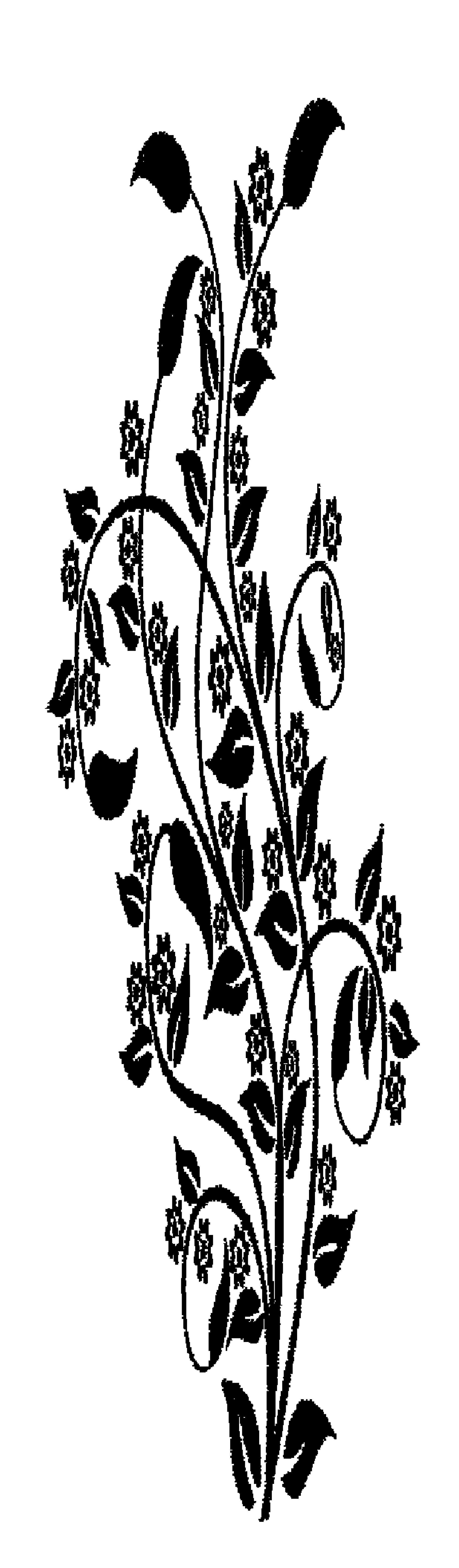
تَتَّحِدُ الرِّيْحُ وعاصِفَةُ العَوْدَةِ قَبْلَ

حُدُودِ الأشْجارِ الزَّيْتونَةِ بِزمان

تَرْحَلُ كُلُّ خُيولِ العُرْبِ المَهْزُولَةِ فِرَقا

قَبْلَ أغاني الفَرْح

يَسْقُطُ مِنَّا السَّيْفُ



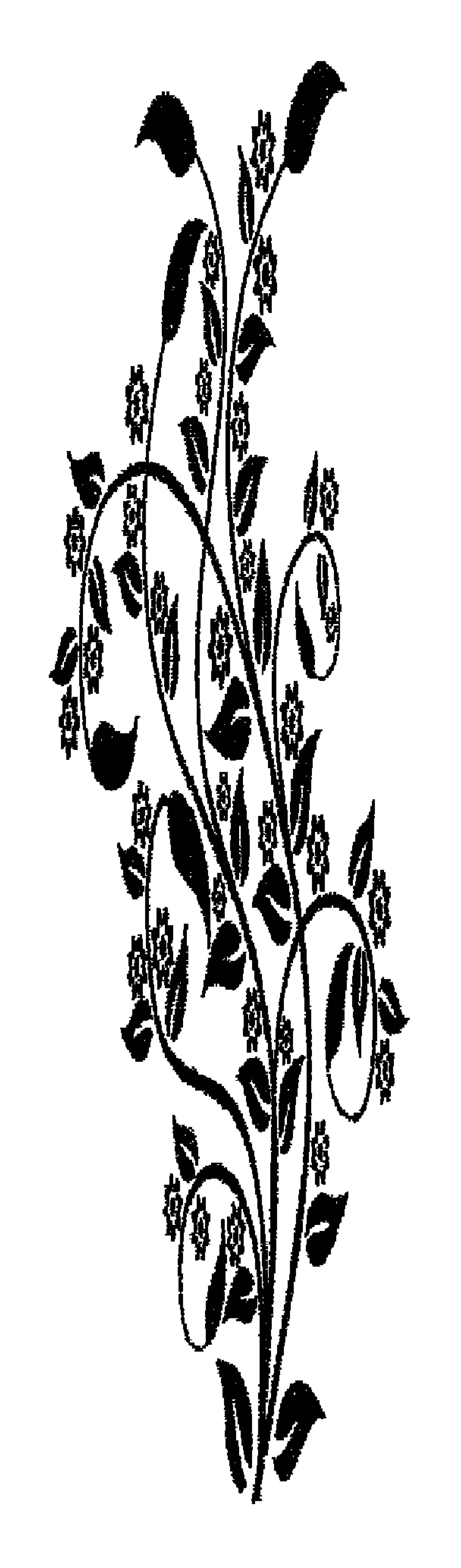
.. ونَحْمِلُ بدلاً مِنْهُ الوَرَقا

ونَخَطُّ عَلَى الأوْراق المَهْزومَةِ مِيْثاقَ الأحْبار

.. ويَرْحَلُ عَنَّا السَّيْفُ كَئِيْبًا

مُخْتَنِقًا بالصَّمْتِ يَجوبُ الطُّرُقا

(٤)



أرْهَقْتُ الحَرْفَ فَأرّقَني

أهمَلْتُ السَّيْف فَمَزَّقَني

والبَلْدَةُ مُكْتَئِبَةْ

لا يَشْغَلُها إلا الحاجَةُ والجُوع

وأيادٍ لا يَعْنِيْها حَمْلُ البَيْرَق والحُلمْ

وبَراعِمُ تَلْعَنُ ذاكَ اليومْ

عَبْرَ البوابةْ الشَّرْقِيَّةْ

انْفَلَتَ العَسْكَرُ صَوْبَ مَدِيْنَتِنا

يا بابَ زُوَيْلَةَ

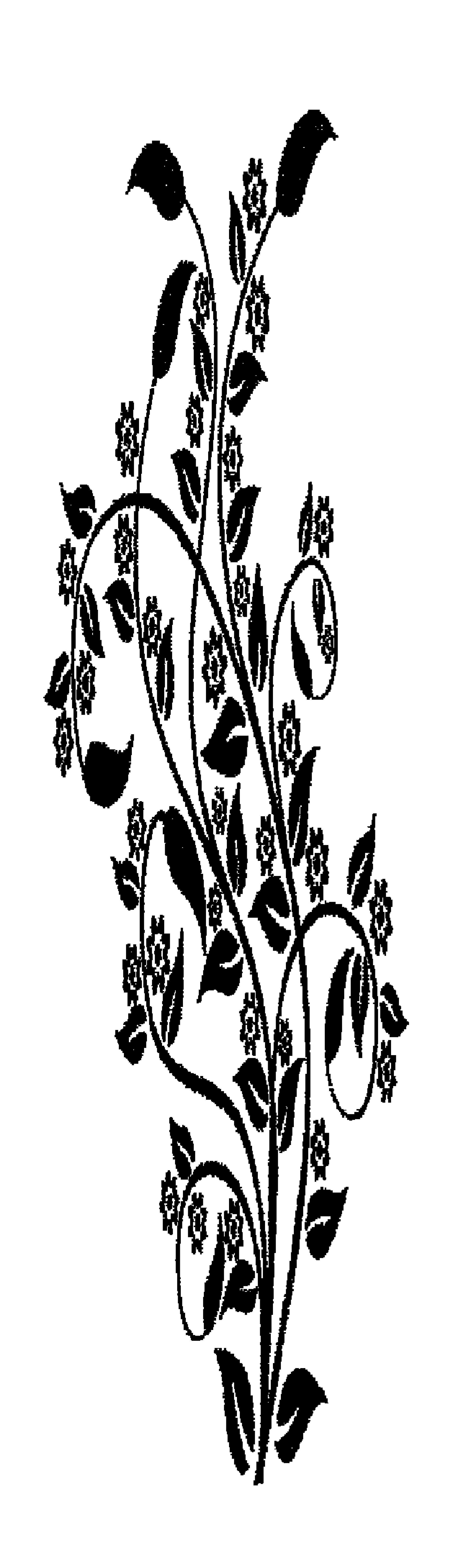
يا بابَ الأحْزانْ

اشْتَقْني

فأنا مَخْدوعٌ مِثْلَ السُّلْطانْ

يَتَوارى مِنْ قَصَفاتِ الرَّعْدِ

.. ومِنْ طَلَقاتِ البَرْقِ

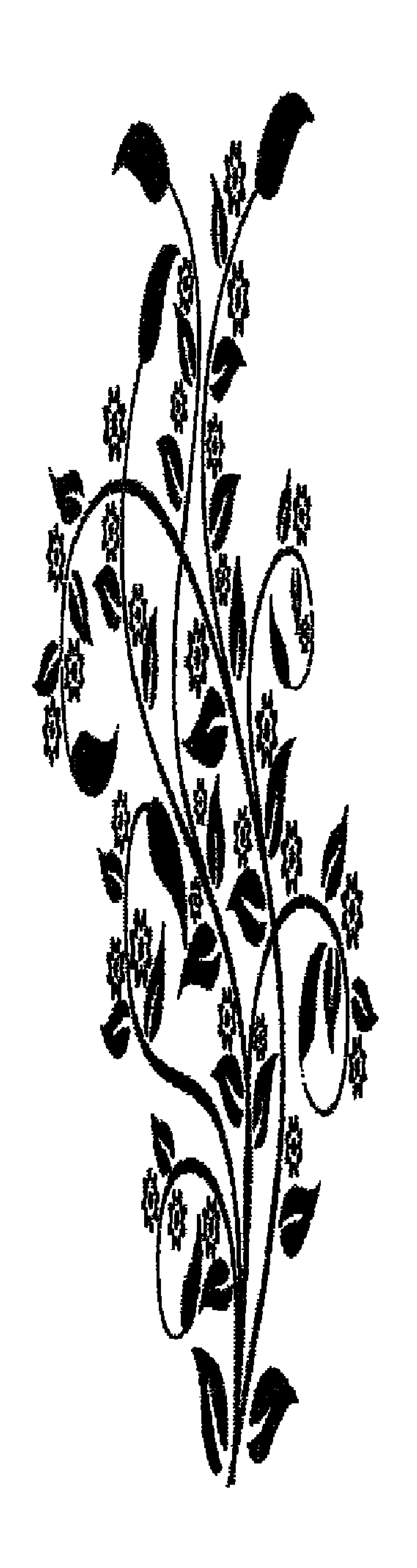


خَلْفَ العُشْبِ وخَلْفَ الأشْجارْ

لا يُجْدي العُشْبُ الأخْضَرُ في وَجْهِ النَّارْ

مُتَناقِضَتانِ

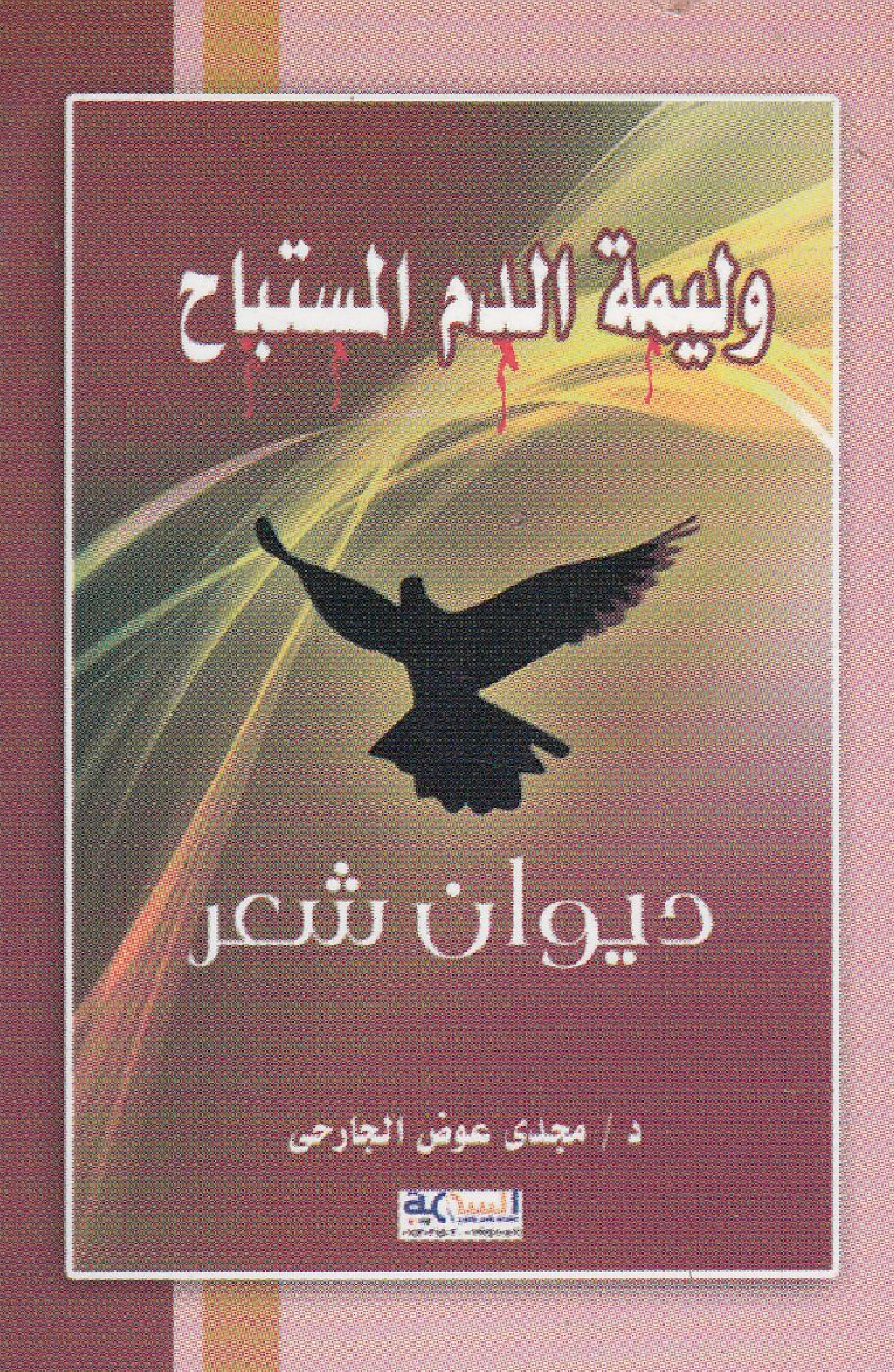
أنْ تَهْوى وتَخافْ



الشاعر في سطور

- حصلَ الشاعرُ على ليسانس الآداب — في كُليّة الآداب- جامعة القاهرة - قسم اللغة العربيّة وآدابها سنة ١٩٨٥م بتقدير (جيد).
- حصل على تمهيدي الماجستير — في كُليّة الآداب- جامعة القاهرة - قسم اللغة العربيّة وآدابها سنة ١٩٨٦م.
- نالَ شرفَ الانخراطِ في القواتِ المسلحةِ في الفترة من ١٩٨٦/٧/١ وحتى ١٩٨٧/٩/١م
- سافر إلى المملكة العربيّة السعوديّة للعمل بأحد المعاهد الأهليّة في الفترة من ١٩٨٨م وحتى ١٩٩٦م.
- حصل على درجة الماجستير في الآداب — في كُليّة الآداب- جامعة القاهرة - قسم اللغة العربيّة وآدابها سنة ١٩٩٩م بتقدير (مُمتاز)
- حصل على درجة دكتور في الآداب — في كُليّة الآداب- جامعة القاهرة - قسم اللغة العربيّة وآدابها سنة ٢٠٠٦م بمرتبة الشرف الأولى.
- للشاعر مؤلفات أكاديميّة كثيرة في تخصصه طُبعت في مصر والمملكة العربيّة السعودية.

فهرس الديوان





عَبرَ البوابةِ الشَرقيَّة

انفلتَ العسكرُ صوبَ مدينتِنا

يا بابَ زوَيلة

يا بابَ الأحزان

اشنقني

فأنا مَخدوع مِثلَ السُلطان

يَتوارى مِن قصفاتِ الرَّعدِ

.. ومِن طلَقاتِ البَرقِ

خَلفَ العُشبِ وخَلفَ الأشجار

لا يُجدي العُشبُ الأخضرُ في

وَجهِ النّار

مُتناقِضَتانِ

أن تهوى وتخافَ